٥

أساليبُ المجازِ في سورةِ الكهفِ وترجماتِها الإنجليزيةِ

دراسةٌ مقارنةٌ

The Styles Of Figure In Surah Al-Kahf And Its English Translations Comparative Study

أ.م.د. ثائر حسن حمد

جامعة بغداد / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

Assistant Prof.Dr. Thair Hasan Hamad

المستخلصُ :

يعملُ هذا البحثُ على إجراءِ دراسةٍ مقارنةٍ لأساليبِ المجازِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ وترجماتِها الإنجليزيةِ ، لبيانِ ما انمازتْ بهِ هذهِ الأساليبُ منْ خصائصَ تُسهمُ في إظهارِ تفوّقِ اللغةِ العربيةِ على غيرِها من اللغاتِ ، وقد اشتملتْ هذهِ الدراسةُ على أربعةِ مباحثَ تناولَ كلُّ مبحثٍ منها أحدَ أنواعِ هذهِ الأساليبِ المجازيةِ بالدرسِ والتحليلِ والمقارنةِ ، إذْ درَسَ المبحثُ الأوّلُ التشبيهَ بعدَ أنْ أخذَ البحثُ بالرأيِ القائلِ بمجازيّةِ التشبيهِ في البلاغةِ العربيةِ فضلاً عنْ كونِهِ أحدَ أساليبِ المجازِ الأصيلةِ في البلاغةِ الإنجليزيةِ ، ودرَسَ المبحثُ الثاني الاستعارةَ في حينِ اهتمَّ المبحثُ الثالثُ بدراسةِ المجازِ المرسلِ ، أمّا المبحثُ الرابعُ فقدْ عنيَ بدراسةِ المجازِ العقلي .

Abstract :

This research works to conduct a comparative study of the figurative styles mentioned in Surah Al-Kahf and its english translations to demonstrate the characteristics that these styles have that contribute to demonstrating the superiority of the Arabic Language over other languages. This study included four sections. Each section analyzes and compares these figurative styles. The first section studies simile after the research adopted the opinion that the simile is a type of figure in Arabic Rhetoric, in addition to it being one of the original styles of figure in English Rhetoric. The second section studies metaphor, while the third section is concerned with studying synecdoche. The fourth section focuses on studying mental figure.

الكلمات المفتاحية : المجاز ، سورة الكهف ، الترجمات الإنجليزية ، الأسلوب ، الدلالة .

Key words: Figure , Surah Al – Kahf , English Translations , Style, Semantics

.

التمهيدُ :

لا بدَّ مِن الإشـارةِ أوّلاً إلى عدمِ وجودِ ترجمةٍ حرفيّةٍ للقرآنِ الكريمِ لاسـتحالةِ ذلكَ من وجوهٍ عدّةٍ: أوّلُها أنَّ أيّةَ ترجمةٍ لا يمكنُ أنْ تكونَ مطابقةً للغةِ الأصـــيلةِ للنصِّ المُترجَمِ مهما كانَ المُترجِمُ حاذقاً ، وثانيها أنَّ القرآنَ الكريمَ هوَ نصٌّ إعجازي بلغتهِ الأصـــليةِ وهيَ اللغةُ العربيةُ ، وهذا الإعجازُ لا يمكنُ أنْ يتحقّقَ في النصِّ المُترجَمِ إلى أيّةِ لغةٍ أُخرى ، فعلى سبيلِ المثالِ لا الحصرِ لا يمكنُ إجراءُ بعضِ الظواهرِ البلاغيةِ كالحذفِ في النصِّ المُترجَمِ ؛ ممّا يدفعُ المُترجِمَ إلى ذكرِ المحذوفِ لكيْ لا يختلَّ المعنى القرآني ، ناهيكَ عن الانسـجامِ الصـوتي الموجودِ في آياتِ القرآنِ الكريمِ ولا سيَّما المكيّةُ مِنْها ، وهوَ انسـجامٌ مُعجِزٌ لا تحقّقُهُ إلّا أصـواتُ اللغةِ العربيةِ ؛ فالإعجازُ اللغوي في القرآنِ الكريمِ يختلفُ عن الإعجازِ العلمي الذي يمكنُ أنْ يتحقّقَ بأيّةِ لغةٍ كانتْ ، بلْ إنَّ إظهارَ الإعجازِ العلمي الموجودِ في القرآنِ الكريمِ كانَ على يدِ غيرِ المســـلمينَ في أغلبِ الأحيانِ .

إنَّ اسـتحالةَ نقلِ النظامِ اللغوي المُعجِزِ الذي يشـكّلُ النصَّ القرآني دفعَ المترجِمينَ إلى نقلِ معناهُ ؛ فكانت الترجماتُ إلى اللغاتِ الأخرى ومنها اللغةُ الإنجليزيةُ ترجماتٍ للمعنى القرآني ، وقد تعدّدتْ هذهِ الترجماتُ وكثُرتْ ، ممّا يدلُّ على عدمِ تمكُّنِ المترجِمينَ من الإجماعِ على ترجمةٍ واحدةٍ للمعنى القرآني ، وهوَ أمرٌ منطقي لسـببينِ: الأوّلُ هوَ أنَّ مُفسّـرِي القرآنِ الكريمِ على الرغمِ من اتّفاقِهم على الثوابتِ الإسلاميةِ كانَ بعضُـهم يذهبُ إلى حرفيةِ المعنى القرآني ، فهُمْ لا يرونَ وجودَ معانٍ مجازيةٍ في القرآنِ الكريمِ ، في حينِ يذهبُ معظمُ المفسّـــرينَ الى وجودِ هذهِ المعاني المجازيةِ فيهِ ، فضـــلاً عن وجودِ المعنى الحرفي ، وإذا كانَ هذا الحالُ معَ مَنْ كانَ على معرفةٍ بأســـاليبِ القرآنِ الكريمِ ومعانيهِ ، فكيفَ هوَ الحالُ معَ مَنْ لا يملكُ إلّا النزرَ القليلَ من المعرفةِ بعلومِ القرآنِ الكريمِ ؟ بلْ كيفَ هوَ الحالُ معَ غيرِ المسلمينَ مِن المترجِمينَ الذين لا يُلمّون بشيءٍ مِنْ تلكَ المعرفةِ ؟

لقدْ تَطلّبَ توضـــيحُ بعضِ المعاني المجازيةِ وجودَ تعليقاتٍ في عددٍ من الترجمات ، وهيَ تعليقاتٌ تُبيّنُ هذهِ المعاني المجازيةِ وتَشـرحُها ، ومِنْ هذهِ الترجماتِ ترجمةُ عبد الله يوسـف علي الذي أشارَ إلى ذلكَ صراحةً بإيرادهِ كلمة (commentary) التي تعني (التعليقَ أو التفسيرَ) في عنوانِ ترجمتِهِ القرآنَ الكريمَ ، إذْ جاءَ هذا العنوانُ على النحوِ الآتي :

((The Holy Qur'an Text Translation And Commentary)) ، ويَقصــدُ عبد الله يوسـف بالتعليقِ أو التفسـيرِ (commentary) الإضـافاتِ التفسـيريةَ التي أوردَها في متنِ ترجمتِهِ وهوامشِها ؛ ممّا يؤكّدُ عدمَ إمكانيةِ ترجمةِ القرآنِ الكريمِ ترجمةً حرفيةً تستطيعُ الحفاظَ على ما وردَ فيهِ مِنْ إعجازٍ لغوي وبلاغي .

إنَّ الوصولَ إلى المعاني المجازيةِ لا يتمُّ بالأساليبِ اللغويةِ المباشرةِ ، بلْ يحتاجُ إلى استعمالِ أساليبَ لغويةٍ غيرِ مباشرةٍ تعملُ على إخراجِ المعنى القرآني مِن الحقيقةِ إلى المجازِ ، فتتشكّلُ عَنْ طريقِ هذهِ الأسـاليبِ غيرِ المباشـرةِ المعاني المجازيةُ التي لا يمكنُ أنْ تشـكّلَها الأسـاليبُ المباشرةُ .

ويَنقسمُ المجازُ على قسمينِ : الأوّلُ هوَ المَجَازُ اللغَوي ، أمّا القسمُ الثاني فهوَ المجازُ العقلي ، ويَنقسـمُ المجازُ اللغوي هوَ الآخرُ على قسـمينِ هُما: الاسـتعارةُ والمجازُ المُرسَـلُ[1] ، وقدْ أدخلَ هذا البحثُ التشـبيهَ ضـمنَ أسـاليبِ المجازِ في هذهِ الدراسـةِ أخذاً برأي بعضِ البلاغيينَ العربِ القدماءِ الذينَ عَدّوا التشـبيهَ من المجازِ وليسَ مِنَ الحقيقةِ ومقاربةً للبلاغةِ الإنجليزيةِ التي عَدَّت التشـبيهَ أحدَ أسـاليبِ المجازِ الأصـيلةِ ، وسـيأتي بَيانُ مَفْهومِ كلِّ قسْـمٍ مِنْ أقْسـامِ المجازِ الآنِفَةِ الذِّكْرِ في مباحثِ هذهِ الدراسةِ .

وفي ضـوءِ ما تقدّمَ يحاولُ هذا البحثُ الوقوفَ على ما في سـورةِ الكهفِ من أسـاليبَ مجازيةٍ غيرِ مباشـرةٍ حَقّقت المعنى المجازي ، ومِنْ ثمَّ يقومُ البحثُ بمقارنةِ هذهِ الأسـاليبِ والمعاني بترجماتِها الإنجليزيةِ بغيةَ التعرّفِ على مدى قدرةِ هذهِ الأسـاليبِ على رسـمِ معانٍ مجازيةٍ مقاربةٍ للمعنى القرآني في لغتهِ الأصـليةِ ، وقد اعتمدَ البحثُ في الوصـولِ إلى إجراءِ المقارنةِ بينَ الأسـاليبِ المجازيةِ في سـورةِ الكهفِ وترجماتِها الانجليزيةِ ترجمةَ عبدِ الله يوسـف علي وترجمةَ محمّد شاكر وترجمةَ مارمادوك بكتال .

المبحث الأوّل : التشبيه (Simile)

اختلفَ البلاغيونَ العربُ القدماءُ في عدِّ التشبيهِ من المجازِ من عدمهِ ، فقدْ عدَّهُ بعضُـهم مِنْ أساليبِ المجازِ ، في حينِ استقرَّ رأيُ كثيرٍ من البلاغيينَ على إخراجهِ من أساليبِ المجازِ وعدِّهِ مِن الأسـاليبِ البلاغيةِ التي تنقلُ لنا معانيَ حقيقيةً لا مجازيةً ، وقدْ نقلَ الدكتور أحمد مطلوب آراءَ الطرفينِ في كتابهِ (معجم المصـطلحات البلاغية) ، وخلصَ إلى أنَّ التشـبيهَ مِنَ المجازِ

وليسَ مِنَ الحقيقةِ [٢]، أمّا البلاغةُ الإنجليزيةُ فقدْ عَدّت التشـبيهَ مِن الأسـاليبِ المجازيةِ [٣] ، وبصَـرْفِ النظرِ عمّا تذهبُ إليهِ البلاغةُ الإنجليزيةُ ، يرى البحثُ أنَّ قولَ بعضِ البلاغيينَ العربِ القدماءِ بمجازيةِ التشبيهِ هوَ أقربُ إلى الصـوابِ متّفقاً في ذلكَ مع رأيِ الدكتور أحمد مطلوب في عدِّ التشبيهِ مِن المجازِ لا مِن الحقيقةِ ؛ لأنَّ المعنى المُتَحَصَّلَ عليهِ مِنْ جمعِ طرفَيْ التشبيهِ هوَ في النهايةِ معنى مجازي وليسَ معنى حقيقياً ، ولمّا كانَ المعنى المجازي هوَ جوهرَ هذا البحثِ ومادتَه الرئيسةَ ؛ فإنّ هذا البحثَ يَعدُّ التشبيهَ من الأساليبِ المجازيةِ التي تُحقّقُ هذا المعنى ، بلْ مِنْ أقدمِها على الإطلاقِ لسهولةِ إجرائهِ ولاعتمادِ الاستعارةِ عليهِ ، ولا يتحقّقُ التشبيهُ في البلاغةِ العربيةِ إلّا بوجوبِ وجودِ طرفَيْهِ ، وهُما المشـبّهُ والمشـبّهُ بهِ ، معَ جوازِ ذكرِ أداةِ التشـبيهِ ووجهِ الشـبهِ وحَذْفِهما ، وإذا كانت البلاغةُ العربيةُ تُجوّزُ حَذْفَ أداةِ التشـبيهِ ووجهِ الشـبهِ عندَ إجراءِ التشـبيهِ ، فإنَّ البلاغةَ الإنجليزيةَ لا تُجوّزُ إلّا حَذْفَ وجهِ الشـبهِ ؛ إذْ إنَّ حذْفَ أداةِ التشـبيهِ في البلاغةِ الإنجليزيةِ يُحوّلُ التشبيهَ إلى استعارةٍ ؛ فالفرقُ بينَ التشبيهِ والاستعارةِ في اللغةِ الإنجليزيةِ هوَ وجودُ أداةِ التشبيهِ في التشبيهِ وحَذْفُها في الاستعارةِ ، وقدْ عَرَّفت البلاغةُ العربيةُ التشبيهَ بأنّهُ ((عقدُ مُماثلةٍ بينَ أمرينِ أوْ أكثرَ قُصِدَ اشتراكُهما في صفةٍ أو أكثرَ بأداةٍ لغرضٍ يقصدُهُ المتكلّمُ))[٤]، أمّا البلاغةُ الإنجليزية فقدْ عَرَّفت التشـبيهَ بأنَّهُ مقارنةُ شـيءٍ بشـيءٍ آخرَ باسـتعمالِ أداةِ التشـبيهِ (as) أو (like) [٥] ، و ينطلقُ هذا البحثُ في تحليلِ شـواهدِ التشـبيهِ عندَ إجراءِ المقارنةِ بينَ أساليبِ التشبيهِ في سورةِ الكهفِ وترجماتِها الإنجليزيةِ مِنْ مسألةِ ذِكْرِ أدواتِ التشبيهِ وحَذْفِها بوصـفِها عنصـراً مائزاً في تحقيقِ التشـبيهِ بينَ البلاغتينِ العربيةِ والإنجليزيةِ ، وقدْ وجَدَ البحثُ أنَّ أدواتِ التشـبيهِ مِنْ حيثُ الذكرُ والحذفُ في سـورةِ الكهفِ وترجماتِها الثلاثِ التي تمَّ اختيارُها في هذهِ الدراسةِ جاءتْ على النحوِ الآتي :

١- ذكرُ أدواتِ التشـبيهِ في النصِّ القرآني الكريمِ وفي الترجمةِ الإنجليزيةِ للمعنى القرآني في سـورةِ الكهفِ ، ومِنْ ذلكَ ما نجدُهُ في قولهِ تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ﴾ [٦] ، فقدْ شُـبِّهَ الماءُ الذي يَشربُ منهُ أهلُ النارِ في سوادِ لونهِ وشدّةِ حرارتهِ بالمُهْلِ ، والمُهْلُ هوَ ما أُذيبَ مِنْ جواهرِ الأرضِ كالحديدِ والرصـاصِ والنحاسِ ، وتُنضِـجُ حرارةُ المُهْلِ العاليةُ وجوهَ أهلِ النارِ إذا قربَّوها مِنْهُ ليشربوا [٧].

إنَّ اسـتعمالَ أداةِ التشـبيهِ (الكاف) في إجراءِ التشـبيهِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ قابلَهُ اسـتعمالُ أداةِ التشبيهِ (like) في ترجماتِ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر وبكتال ، لكنَّ ترجمةَ المشبّهِ بهِ

(المُهْلِ) لمْ تكنْ بما يكفي من الدقّةِ في الترجماتِ الثلاثِ ؛ لأنَّ عبد الله يوسف استعملَ العبارةَ الوصفيةَ النحاسَ المذابَ ((molted brass)) [٨]، واستعملَ محمّد شاكر العبارةَ نفسَها وهيَ النحاسُ المذابُ ، لكنّهُ غيّرَ الصفةَ ، فترجمَها بقولهِ : ((molten brass))[٩] ، واستعملَ بكتال عبارةَ الرصاصِ المذابِ بقولهِ : ((molten lead)) [١٠] ، وكانَ يمكنُ استعمالُ كلمةِ المعدنِ بشكلٍ عامٍ ((molten mineral)) أو ((molten metal)) بدلاً من ذكرِ معدنٍ محدّدٍ دونَ آخرَ ، وعلى الرغمِ مِنْ ذلكَ جاءتْ هذهِ الترجماتُ موافقةً لآراءِ بعضِ المفسّرينَ ، لكنّها لم تُلبِ الطموحَ في ترجمةِ المعنى الدقيقِ للفظةِ (المُهْلِ) .

لقدْ تُرجِمَ لفظُ (المُهْلِ) في الترجماتِ الإنجليزيةِ للمعنى القرآني بعبارةٍ وصفيةٍ تتألّفُ من لفظينِ اثنينِ ، ممّا يدلُّ على تميّزِ اللغةِ العربيةِ بقدرةِ الإيجازِ في الألفاظِ والتكثيفِ في المعاني .

٢- حذفُ أداةِ التشبيهِ في النصِّ القرآني الكريمِ وذكرُها في بعضِ الترجماتِ وحذفُها في ترجماتٍ أُخرى ، ومِن الأمثلةِ على ذلكَ قولُهُ تعالى : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ [١١] ، فقولُهُ تعالى : (جَعَلَهُ نَاراً) تشبيهٌ حذفَ فيهِ النصُّ القرآني أداةَ التشبيهِ ووجهَ الشبهِ معاً ، فتقديرُ هذا التشبيهِ ((حتّى إذا صارتْ قطعُ الحديدِ الكبيرةِ كالنارِ في احمرارِها وشدَّةِ توهّجِها)) [١٢]، وهذا التشبيهُ هوَ تشبيهٌ بليغٌ ؛ لأنّ التشبيهَ البليغَ ((هوَ ما حُذِفَتْ فيهِ أداةُ التشبيهِ ووجهُ الشبهِ)) [١٣]، وقدْ ذكرَ عبد الله يوسف علي أداةَ التشبيهِ وهيَ (as) في ترجمتهِ معنى هذه الآيةِ الكريمةِ بقولهِ :

((then, when he had made it (red) as fire)) [١٤] ، فضلاً عن ذكرِهِ وجهَ الشبهِ (red) في هذهِ الترجمةِ ؛ ولعلّ ما وردَ من تفصيلٍ في ترجمةِ عبد الله يوسف هذا التشبيهَ عِنْ طريقِ ذكرِ أركانهِ ينسجمُ معَ منهجِ هذا المُترجِمِ في إيضاحِ المعنى القرآني لا سيَّما المجازي ؛ إذ إنّه كثيراً ما يُوردُ تعليقاتٍ وشروحاً لِما يترجمُهُ من معانٍ قرآنيةٍ ، في حينِ اكتفى محمّد شاكر بتقديرِ أداةِ التشبيهِ (as) مِنْ دونِ ذكرِ وجهِ الشبهِ ، فقدْ جاءتْ ترجمتُهُ هذا التشبيهَ على النحوِ الآتي : ((until when he had it (as) fire))[١٥] ، أمّا بكتال فإنَّهُ أجرى هذا التشبيهَ مجرى الاستعارةِ في اللغةِ الإنجليزيةِ عندَما ترجمَهُ بقولهِ :

((till, when he had made it afire)) [١٦] ، إذْ إنَّ بكتال لمْ يذكرْ أداةَ التشبيهِ (as) أو (like) ، فضْلاً عن عدمِ ذكرِهِ وجهَ الشبهِ في ترجمتهِ المعنى التشبيهي في هذهِ الآيةِ الكريمةِ .

ويرى البحثُ أنّ بكتال كانَ موفّقاً أكثرَ مِنْ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر في ترجمةِ قولهِ تعالى : (جَعَلَهُ نَاراً) ؛ لأنّ زيادةَ المبالغةِ في شدّةِ توهّجِ قطعِ الحديدِ الكبيرةِ واحمرارِها للتعبيرِ عمّا وصلتْ إليهِ من حالةِ الذوَبانِ في النارِ يحقّقُهُ جَعْلُ المشبّهِ والمشبّهِ بهِ متّحدينِ في الصفاتِ ، وكأنَّهما شيءٌ واحدٌ عَنْ طريقِ حَذْفِ أداةِ التشبيهِ (الكاف) في اللغةِ العربيةِ وأداةِ التشبيهِ (as) في اللغةِ الإنجليزيةِ ، فضلاً عَنْ حذفِ وجهِ الشبهِ في هاتينِ اللغتينِ ؛ لأنَّ ذكرَ أداةِ التشبيهِ ووجهِ الشبهِ يَحُولانِ دونَ اتحادِ طرفَيْ التشبيهِ وانصهارِهما في بوتقةٍ واحدةٍ ، على الرغمِ مِنْ أنَّ التشبيهَ البليغَ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ عبّرَ عنهُ بكتال عَنْ طريقِ الاستعارةِ بأبسطِ صورِها في البلاغةِ الإنجليزيةِ ، إذْ إنَّ حذفَ أداةِ التشبيهِ في البلاغةِ الإنجليزيةِ يُحوّلُ التشبيهَ إلى استعارةٍ .

المبحث الثاني : الاستعارة (Metaphor)

تمخّضَ عن فَهْمِ الاستعارةِ في البلاغةِ العربيةِ مسارانِ رئيسانِ: الأوّل إجرائي ، إذْ عَرفّت البلاغةُ العربيةُ الاستعارةَ إجرائياً بأنّها ((تشبيهٌ حُذِفَ أحدُ طرفيهِ)) [١٧] ، وهيَ بهذا الإجراءِ تشبيهٌ مختصرٌ ؛ إذْ يتمُّ بناؤها بحسبِ البلاغةِ العربيةِ عن طريقِ حذفِ أحدِ طرفَيْ التشبيهِ البليغِ ، وهوَ تشبيهٌ حُذِفَ فيهِ أداةُ التشبيهِ ووجهُ الشبهِ معاً ؛ وبذلكَ يكونُ التشبيهُ البليغُ في البلاغةِ العربيةِ أقلَّ البنياتِ التركيبيةِ للتشبيهِ وأقربَها إلى تشكيلِ الاستعارةِ وبنائِها ، فبعدَ أنْ حُذِفَ مِن التشبيهِ البليغِ أداةُ التشبيهِ ووجهِ الشبهِ يتحوّلُ التشبيهُ البليغُ في البلاغةِ العربيةِ بمجردِ حذفِ أحدِ طرفَيْهِ إلى استعارةٍ ، ليكونَ التشبيهُ البليغُ آخرَ مرحلةٍ يمكنُ قبولُها في تشكيلِ التشبيهِ وبنائهِ والمرحلةَ التي تسبقُ بناءَ الاستعارةِ وتشكيلَها ، وهذا الإجراءُ البنائي يمثّلُ الحدَّ الفاصلَ الذي استقرّتْ عليهِ البلاغةُ العربيةُ عندَ تقنينِها وتقعيدِها في التمييزِ بين التشبيهِ والاستعارةِ ؛ لذا يرى البحثُ أنْ تُضافَ كلمةُ (بليغ) إلى التعريفِ الإجرائي للاستعارةِ لتُعرّفَ بأنَّها: تشبيهٌ بليغٌ حُذِفَ منهُ أحدُ طرفيهِ .

أمّا المسار الثاني الذي تمخّضَ عن فَهْمِ البلاغةِ العربيةِ للاستعارةِ فهوَ المسارُ الوظيفي، إذْ عَرّفت البلاغةُ العربيةُ الاستعارةَ بأنَّها ((اللفظُ المستعملُ في غيرِ المعنى الذي وُضِعَ لهُ لعلاقةِ المشابهةِ معَ قرينةٍ مانعةٍ مِنْ إرادةِ المعنى الأصلي)) [١٨]، ويَلحظُ البحثُ أنَّ هذا التعريفَ لمْ يركّزْ على التغييرِ الحاصلِ في بنيةِ الاستعارةِ بحذفِ أحدِ طرفَيْ التشبيهِ البليغِ ، وإنَّما ركّزَ على

التغييرِ الحاصلِ في معنى اللفظِ المستعارِ بانتقالهِ من معناهُ الحقيقي إلى معناهُ المجازي لتتحقّقَ بذلكَ الوظيفةُ البلاغيةُ التي يتوخّاها المتكلّمُ مِن استعمالهِ الاستعارةَ في كلامهِ .

وتختلفُ البلاغةُ الإنجليزيةُ عن البلاغةِ العربيةِ في تشكيلِ الاستعارةِ واجرائِها ، إذْ إنَّ البلاغةَ الإنجليزيةَ تُجري الاستعارةَ وتُشكّلُها مِن التشبيهِ بحذفِ أداةِ التشبيهِ فقطْ ، ليكونَ الفيصلَ في بناءِ التشبيهِ والاستعارةِ في البلاغةِ الإنجليزيةِ ذكرُ أداةِ التشبيهِ وحذفُها ، فإذا ذُكِرتْ أداةُ التشبيهِ كانَ البناءُ تشبيهاً ، أمّا إذا حُذِفَتْ أداةُ التشبيهِ فإنّ التشبيهَ يَتحوَّلُ إلى استعارةٍ ، ويمكنُ القولُ : إنَّ كلَّ تشبيهٍ بليغٍ في البلاغةِ العربيةِ هوَ استعارةٌ في البلاغةِ الإنجليزيةِ ، وهذا هوَ أهمُّ الفروقِ المائزةِ في بناءِ الاستعارةِ بينَ البلاغتينِ العربيةِ والإنجليزيةِ .

وقدْ قَدَّمَ ماكس بلاك رؤيةً جديدةً في فهمِ الاستعارة إجراءً ووظيفةً ، وقدْ أحدثَتْ رؤيتُهُ الجديدةُ طَفْرةً نوعيةً في تحليلِ بنيةِ الاستعارةِ وفي تأويلِها ، إذْ أخرجَ ماكس بلاك الاستعارةَ مِنْ إسارِ اللفظِ إلى مُجملِ السياق ، فجعَلَها فنَّ قولٍ يشتركُ في بنائِها ووظيفتِها كلُّ السياقِ الذي تَرِدُ فيهِ ، لتكونَ الاستعارةُ البؤرةَ ويكون السياقُ الإطارَ الذي يتعاضدُ مَعَها بناءً ووظيفةً ، وممّا يُمكنُ ملاحظتُهُ أنَّ هذهِ الرؤيةَ أقامت الصلةَ العلميةَ بين التعريفينِ الإجرائي والوظيفي للاستعارةِ ؛ إذْ لا وجود لبنيةٍ أو دلالةٍ استعاريةٍ عندَ ماكس بلاك مِنْ دونِ سياقٍ استعاري شاملٍ للبؤرةِ والإطارِ على حدٍّ سواءٍ [١٩].

ولعلَّ ما جاءَ بهِ ماكس بلاك مِنْ إخراجِ الاستعارةِ من حدودِ اللفظِ المستعارِ إلى فضاءٍ أرحبَ وأوسعَ وهوَ السياقُ الذي يأتي فيهِ اللفظُ المستعارُ يُقارِبُ إلى حدٍّ كبيرٍ ما قالَ بهِ عبدُ القاهر الجرجاني في نظريةِ النظمِ مِن ائتلافِ اللفظِ مع ما قبلَهُ وما بعدَهُ من ألفاظٍ وتلاؤمِهِ مَعَها ، إذ إنَّ عبدَ القاهر الجرجاني يرى أنَّ اللفظَ لا يشرفُ بنفسهِ ، وإنَّما بائتلافهِ وانسجامهِ معَ الألفاظِ الأُخرى التي تأتي معَهُ في السياقِ نفسهِ، لكنَّ هذهِ الرؤيةَ التي قالَ بها عبدُ القاهر الجرجاني لمْ يتمّ استثمارُها في البلاغةِ العربيةِ ؛ لأنَّ البلاغةَ العربيةَ بعدَهُ أخذَتْ منحىً منطقياً اهتمَّ بالتحديدِ العقلي وكثرةِ التقسيماتِ المنطقيةِ للمباحثِ البلاغيةِ ومنها الاستعارةُ ، الأمرُ الذي جعلَ البلاغةَ العربيةَ عِلْماً معيارياً تعليمياً يعتمدُ التقنينَ والتقعيدَ المنطقيينِ في تحليلِ الشواهدِ ؛ ممّا أبعدَ البلاغةَ العربيةَ عَنْ تبنّي رؤى عبدِ القاهر الجرجاني وتطويرِها في مجالِ تحليلِ الشواهدِ البلاغيةِ ومنها الشواهدُ الاستعاريةُ بطريقةٍ نصّيةٍ لا تعتمدُ رصدَ اللفظِ المستعارِ وتحليلَهُ ، بلْ تعتمدُ تحليلَ السياقِ الذي وَرَدَ فيهِ اللفظُ المستعارُ للبحثِ عن العلاقاتِ الدلاليةِ بينَ اللفظِ المستعارِ والسياقِ

الذي يرِدُ فيهِ ، وبحسبِ ماكس بلاك بين البؤرةِ والإطارِ، ويرى البحثُ أنّ ما قال بهِ ماكس بلاك هوَ الأجدى نفعاً في تحليلِ الشواهدِ الاستعاريةِ.

إنَّ الترجماتِ الإنجليزيةَ للقرآنِ الكريمِ تقومُ على ترجمةِ المعنى لا على ترجمةِ النصّ القرآني ترجمةً حرفيةً ؛ فإذا كانتْ هذهِ الترجماتُ لا تستطيعُ نقلَ المعنى المباشرِ وغيرِ المجازي في النصّ الأصلي نقلاً كاملاً من دونِ أنْ تكونَ هناكَ مغايرةٌ في الترجمةِ ولوْ بنسبةٍ قليلةٍ ، فكيفَ يكونُ الأمرُ معَ النصوصِ التي يكونُ معناها مجازياً وغيرَ مباشرٍ ؟ ولا سيَّما إذا اقترنَ ذلكَ النصُّ المجازي بتأويلاتٍ متعدّدةٍ تُتيحُها اللغةُ الأصليةُ للنصّ المُترجَمِ ، بلْ كيفَ يكونُ الأمرُ مع أسلوبٍ مجازي يتفرّدُ بقدرتهِ على حملِ وجوهٍ دلاليةٍ كثيرةٍ وهوَ أسلوبُ الاستعارةِ التي تُعَدّ بحقٍّ سيّدةَ المجازِ ؟ ولعلَّ هذا الأمرَ يجعلُ ترجمةَ المعنى الاستعاري في غايةِ الصعوبةِ .

وبعدَ الوقوفِ على المعنى الاستعاري في الترجماتِ الإنجليزية التي وقعَ اختيارُ البحثِ عليها وجدَ البحثُ أنَّ بعضَ الترجماتِ قاربت المعنى الاستعاري في سورةِ الكهفِ ، في حينِ ابتعدَ بعضُها الآخرُ عَن الدلالةِ المقصودةِ ، فأخذَها إلى دلالاتٍ لا تُحقّقُ الفَهْمَ عندَ المتلقي ، ممّا أدَّى إلى أنْ يفقدَ النصُّ الإنجليزي المُترجَمُ عَن المعنى القرآني الوظيفةَ الإفهاميةَ التي قالَ بها جاكبسون [٢٠] ، إنَّ إجراءَ دراسةٍ مقارنةٍ بينَ المعنى القرآني للاستعاراتِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ وما يقابلُها من ترجماتٍ إنجليزية يُظهرُ ذلكَ بشكلٍ واضحٍ وجليّ ، ففي قولهِ تعالى : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [21] نرى حصولَ انزياحٍ في دلالةِ الفعلِ (ضربَ) ، لأنَّ ((أصلَ الضربِ فى كلامِ العربِ يرجعُ إلى معنى التقاءِ ظاهرِ جسمٍ بظاهرِ جسمٍ آخرَ بشدّةٍ ، يُقالُ : ضربَ فلانٌ بيدهِ الأرضَ إذا ألصقَها بها بشدّةٍ ، وتفرّعتْ عَنْ هذا المعنى معانٍ أُخرى ترجعُ إلى شدّةِ اللصوقِ ، والمرادُ بالضربِ هنا النومُ الطويلُ الذي غشاهم اللهُ – تعالى – بهِ فصاروا لا يُحسّونَ شيئاً ممّا حولَهم))[٢٢] ، فالاستعارةُ في قولهِ تعالى: (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) تعني ((أنمناهم إنامةً ثقيلةً لا تنبّههم فيها الأصواتُ)) [٢٣] ، إذْ إنَّ كلَّ فتىً مِنَ الفتيةِ الذينَ أنامَهم اللهُ سبحانَهُ وتعالى في الكهفِ نوماً ثقيلاً ((شُبّهَ لاستغراقِهِ في نومِهِ حتّى لا ينتبهَ بمُنبّهٍ بِمَنْ كانَ خلفَ حُجُبٍ مانعةٍ مانعةٍ مِنْ وصولِ الأصواتِ إليهِ)) [٢٤] ، وقدْ جاءتْ ترجمةُ عبد الله يوسف لهذهِ الاستعارةِ على النحوِ الآتي :

((Then We draw (a veil) over their ears)) [٢٥]

ونلحظُ أنَّ عبد الله يوسف عمَدَ في ترجمةِ هذهِ الاستعارةِ إلى ذكرِ كلمةِ: (a veil) التي تعني حجاباً وهوَ المفعولُ بهِ المحذوفُ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ [٢٦] ، ليكونَ المعنى المُترجَمُ لهذهِ الآيةِ الكريمةِ بحسبِ عبد الله يوسف : وضربنا حجاباً على آذانِهم ؛ ممّا يعني أنّ عبد الله يوسف ترجمَ هذهِ الاستعارةَ باستعارةٍ أيضاً ، لكنّهُ أضافَ إلى ترجمتهِ المفعولَ بهِ المحذوفَ ليجعلَ الأسلوبَ الاستعاري أكثرَ وضوحاً عندَ المتلقي غيرِ العربي ؛ لأنَّ عدمَ ذكرِ المفعولِ بهِ (حجاباً:a veil) يجعلُ المعنى عندَ المتلقي الغربي غامضاً وغيرَ واضحٍ ؛ فالفعلَ (draw) يأتي بمعنى (يسحب) ، وعدمُ ذكرِ المفعولِ بهِ (a veil : حجاباً) معهُ في هذهِ الترجمةِ يُحدثُ لَبْساً في فهمِ المعنى ، ولكنَّ ذِكْرَ المفعولِ بهِ (a veil : حجاباً) يجعلُ معنى الترجمةِ مستقيماً ومنطقياً وهوَ (يضعُ أو يسحبُ فوقَ آذانِهم حجاباً) ، وعلى الرغمِ مِنْ إضافةِ عبد الله يوسف كلمةَ (a veil : حجاباً) في ترجمتِهِ للتعبيرِ عَن المفعولِ بهِ المحذوفِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ تظلُّ هذهِ الترجمةُ قريبةً مِنَ الترجمةِ الحرفيةِ ، ويَصعبُ على المتلقي الغربي فَهْمُها ؛ ممّا حَدا بعبد الله يوسف إلى بيانِ المعنى وتفسيرهِ ، فأضافَ تفسيراً يُبيّنُ علّةَ ضرْبِ الحِجابِ على آذانِ أصحابِ الكهفِ ، وقدْ وضعَ إضافتَهُ التفسيريةَ بينَ قوسينِ في نهايةِ ترجمةِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ ، والإضافةُ هيَ :

((So that they heard not))[٢٧] ، ومعنى هذه الإضافةِ التفسيريةِ هوَ: (لذلكَ هُمْ لا يسمعونَ) ، وهذا يعني أنَّ عبد الله يوسف ذكرَ المعنى الحرفي للاستعارةِ والمعنى المجازي في آنٍ واحدٍ ، ولكنَّ المعنى المجازي جاءَ توضيحاً للمعنى الحرفي للاستعارةِ وتفسيراً لهُ ، وهذا يدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّ عبد الله يوسف كانَ يَخشى من عدمِ فَهْمِ المتلقي الغربي ترجمةَ الاستعارةِ حرفياً باستعارةٍ لا تقعُ ضمنَ البنيةِ المعرفيةِ لهذا المتلقي الغربي حتّى عندَ ذكرِ المفعولِ بهِ المقدّرِ (a veil : حجاباً) في الترجمةِ .

أمّا محمّد شاكر فقدْ ابتعدَ في ترجمتهِ هذه الاستعارةَ عن المعنى الحرفي ، وذكَرَ معناها المجازي وهوَ : (ومنعناهُمْ مِن السمع) ، إذْ جاءتْ ترجمتُهُ لهذهِ الاستعارةِ على النحوِ الآتي :

((we prevented them from hearing)).[٢٨]

وترجمَ بكتال المعنى المجازي الذي تدلُّ عليهِ هذهِ الاستعارةُ ، فكانتْ ترجمتُهُ على النحوِ الآتي: ((we sealed up their Hearing)) [٢٩] ، إذْ إنَّ معنى هذهِ الترجمةِ هوَ : (نحنُ أغلقنا سمعَهم) ، وعلى الرغمِ مِنْ أنَّ ترجمتَيْ شاكر وبكتال لمْ تُعبّرا بدقّةٍ عن المعنى المجازي لهذهِ

الاستعارةِ ، وهو إنامتُهم نوماً ثقيلاً ، فإنَّ البحثَ يرى أنَّ هاتينِ الترجمتينِ كانتا أفضلَ من ترجمةِ عبد الله يوسف ؛ لانَّهما لمْ يُترجِما هذهِ الاستعارةَ ترجمةً حرفيّةً أوْ شبهَ حرفيّةٍ كما فَعَلَ عبد الله يوسف فضلاً عَنْ أنَهماّ لمْ يَعْمدا إلى أيّةِ أضافةٍ تفسيريةٍ للمعنى الاستعاري ، واكتفَيَا بترجمةِ المعنى المجازي للاستعارةِ في حينِ عمَدَ عبد الله يوسف إلى الإضافةِ التفسيريةِ في ترجمةِ هذهِ الاستعارةِ ؛ لذا كانتْ ترجمَتا شاكر وبكتال أعلى أسلوباً وأكثرَ اختصاراً مِنْ ترجمةِ عبد الله يوسف.

ويرى البحثُ أيضاً أنَّ ترجمةَ بكتال كانتْ أفضلَ من ترجمتَيْ عبد الله و شاكر في التعبيرِ عَن المعنى المجازي لهذهِ الاستعارةِ ؛ لأنَّ بكتال استعملَ في ترجمةِ قولهِ تعالى : (وضربنا على آذانهم) الفعلَ (sealed) الذي يعني (أغلقَ) ، فيكونُ معنى ترجمةِ بكتال (نحنُ أغلقنا سمعَهم) ، وإغلاقُ السمعِ لا يكونُ إلّا بحجابٍ يمنعُ السمعَ ، وبذلكَ يكونُ بكتال قدْ عَبّرَ عَن المعنى المجازي في ترجمتهِ مِنْ دونِ ذكرِ لفظِ (a veil : حجاباً) الذي استعملَهُ عبد الله يوسف في ترجمتهِ ، أمّا الفعلُ (prevented) الذي استعملَهُ محمّد شاكر بمعنى (منعَ) في ترجمتهِ للتعبيرِ عَن المعنى المجازي فلا يدلُّ على أنَّ معنى منعِ السمعِ حاصلٌ بوجودِ حجابٍ فقط ، إذْ يمكنُ أنْ يدلّ الفعلُ (prevented) الذي يعني (منعَ) على أنَّ منْعَ أصحابِ الكهفِ من السمعِ يمكنُ أنْ يحصلَ بإبعادِهم مَكانياً عَنْ مصدرِ الصوتِ لا بوجودِ حجابٍ معنوي يمنعُ وصولَ الصوتِ إلى آذانِهم ، وبذلكَ يكونُ الفعلُ (prevented) الذي استعملَهُ محمّد شاكر في ترجمةِ هذهِ الاستعارةِ مُوحِياً بأنَّ الحِجابَ ليسَ السببَ الوحيدَ في عدمِ سماعِ أصحابِ الكهفِ الأصواتَ ، وأنّ هنالك أسباباً أُخرى تمنعُهُمْ مِن السمعِ كَبُعْدِ المسافةِ مثَلاً ، وهوَ أمرٌ لا يَتَّفِقُ معَ معنى وَضْعِ حجابٍ معنوي على آذانِهم يَحُولُ دونَ سماعِهم الأصواتَ ؛ ممّا يدلُّ على أنَّ معنى الفعلَ (sealed) الذي استعملَهُ بكتال كانَ أكثرَ قرباً من المعنى المرادِ مِنْ هذهِ الاستعارةِ ؛ لأنَّ ضرْبَ الحجابِ على الآذانِ يدلُّ على الإغلاقِ أكثرَ من دلالتهِ على المنعِ ، إذْ إنَّ بؤرةَ الاستعارةِ هيَ الفعلُ (ضربَ) ، في حينِ مَثّلَت العبارةُ الجرّيةُ (على آذانِهم) الإطارَ الذي منحَ الفعلَ (ضربَ) دلالتَهُ الاستعاريةَ ، وفي ضوءِ التفاعلِ الحاصلِ بينَ البؤرةِ والإطارِ نتجَ المعنى المجازي الدالُّ على الإنامةِ الثقيلةِ التي ينغلقُ فيها السمعُ تماماً ؛ لأنَّ النومَ الثقيل شكّلَ حجاباً معنوياً جعَلَ الفتيةَ غيرَ قادرينَ على الاستماعِ لأيّ شيءٍ ، وليسَ حجاباً مادياً محسوساً كما أوحتْ بذلكَ ترجمةُ عبد الله يوسف لهذهِ الاستعارةِ ، فالنصُّ القرآني حذَفَ المفعولَ بهِ حجاباً لكي لا يُتَصّورَ في الأذهانِ وجودُ حجابٍ مادي يَحُولُ دونَ قدرةِ الفتيةِ على الاستماعِ إلى محيطِهم الخارجي.

لقدْ منَحَ السياقُ القرآني الفعلَ (ضربَ) قيمةً دلاليةً جديدةً لمْ تكنْ ممنوحةً لهُ مِنْ قبلُ ، وهيَ دلالةُ إغلاقِ السمعِ عَنْ طريقِ النومِ في قولهِ تعالى : (وضَربنا على آذانِهم) ، فكانتْ هذهِ الدلالةُ ناتجةً عن استعمالٍ قرآني خاصٍ ؛ لذا كانَ مِن المفيدِ أنْ يُتَرجَمَ هذا الاستعمالُ على وفقِ دلالتهِ الجديدةِ ، ليحصلَ الفَهْمُ لدى المتلقي الذي لا يُجيدُ اللغةَ العربيةَ .

وفي استعارةٍ أُخرى مِن الاستعاراتِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ كانَ المعنى المجازي حاضراً في الترجماتِ الثلاثِ ، ففي قولهِ تعالى : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [٣٠] نجدُ أنَّ الانزياحَ الحاصلَ في دلالةِ الفعلِ (ربَطَ) ناتجٌ عَن التفاعلِ الدلالي بين البؤرةِ وهيَ الفعلُ (ربَطَ) والإطارِ وهوَ العبارةُ الجرّيةُ (على قلوبِهم) ، ليتحقّقَ المعنى الاستعاري وهوَ ثبَّتنا أو رسَّخنا الإيمانَ في قلوبِ الفتيةِ ، إذْ إنَّ ((الربط على القلبِ مستعارٌ إلى تثبيتِ الإيمانِ وعدمِ التردُّدِ فيهِ ، فلمّا شاعَ إطلاقُ القلبِ على الاعتقادِ استُعيرَ الربطُ عليهِ للتثبيتِ على عَقدهِ)) [٣١] ، وعلى الرغمِ مِن اختلافِ الترجماتِ الثلاثِ في ترجمةِ هذهِ الاستعارةِ وجدَ البحثُ أنَّها قدّمتْ معنى استعارياً مُقارباً للمعنى المجازي الموجودِ في هذهِ الاستعارةِ ،فقدْ ترجمَها عبد الله يوسف مُعبّراً عن الفعلِ (ربَطَ) بتركيبٍ مكوّنٍ مِن الفعلِ (gave) الذي يعني أعطى ومِن المفعولِ بهِ (strength) الذي يعني القوّةَ ، لتكونَ ترجمتُهُ على النحوِ الآتي :

(We gave strength to their heart) [٣٢] ، ومعنى ترجمةِ عبد الله يوسف هوَ:(نحنُ أعطينا القوّةَ إلى قلوبِهم) أيْ قلوبِ أصحابِ الكهفِ ، في حينِ ترجمَها محمّد شاكر معبّراً عَن الفعلِ (ربَطَ) بالفعلِ (strengthened) الذي يعني قوّى ، إذْ جاءتْ ترجمةُ محمّد شاكر على النحوِ الآتي:

(and we strengthened their hearts with patience) [٣٣] ، لكنَّ شاكر أضافَ العبارةَ الجرّيةَ (with patience) التي تعني (بالصبرِ) ، وبهذهِ الإضافةِ يكونُ معنى ترجمةِ محمّد شاكر لهذهِ الاستعارةِ (نحنُ قوّيناهم أو عزّزناهم بالصبرِ) ، أمّا بكتال فقدْ عَبّرَ عَن المعنى المجازي لهذهِ الاستعارةِ بتركيبٍ مكّونٍ من الفعلِ (made) الذي يعني (جعلَ) ومن كلمةِ (firm) التي تأتي في اللغةِ الإنجليزيةِ صفةً بمعنى (ثابت وراسخ ومستقرّ) ؛ لذا جاءتْ ترجمةُ بكتال لهذهِ الاستعارةِ على النحوِ الآتي :

(and we made firm their hearts) [٣٤] ، وهيَ بمعنى (ونحنُ جعلنا قلوبَهم ثابتةً) ، وهذهِ الترجمةُ هيَ أدقُّ مِنْ ترجمَتَيْ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر في التعبيرِ عَن المعنى

المجازي للاستعارةِ الواردةِ في قولهِ تعالى : (وربَطنا على قلوبهم) ؛ والسببُ في ذلكَ أنَّ بكتال استعملَ الصفةَ (firm) ولمْ يستعمل الصفةَ (strong) ؛ لأنَّ معنى الصفةِ (firm) هوَ الثابتُ والراسخُ والمستقرّ ، وهذا المعنى يتّفقُ معَ المعنى المجازي المرادِ ، وهو تثبيتُ الإيمانِ في قلوبِ أصحابِ الكهفِ ، في حينِ تأتي الصفةُ (strong) بمعنى (القويّ) ، وهوَ معنى لا يُعبّرُ بدقّةٍ عَن الثباتِ الذي أنزلَهُ اللهُ سبحانَهُ وتعالى في قلوبِ أصحابِ الكهفِ ، فضلاً عَنْ أنَّ معنى (القوّةِ) الموجودَ في الصفةِ (strong) التي لمْ يستعملْها بكتال ، وفي الفعلِ (strengthened) الذي استعملهُ محمّد شاكر ، وفي الاسمِ (strength) الذي استعملَهُ عبدُ الله يوسف غالباً ما يُستعملُ في القوّةِ الماديةِ لا في القوّةِ المعنويةِ ، في حينِ تُستعملُ الصفةُ (firm) غالباً في معنى الثباتِ والقوّةِ المعنويةِ لا القوّةِ الماديةِ ؛ ، فاللغةُ الإنجليزيةُ تُعبّرُ عَمّنْ هوَ راسخُ الإيمانِ بالعبارةِ الوصفيةِ (a firm believer) [٣٥] ؛ لذا كانَ معنى الثباتِ الموجودِ في هذهِ الصفةِ أكثرَ مناسبةً لمعنى ثباتِ الإيمانِ في قلوبِ أصحابِ الكهفِ ؛ لأنَّ ثباتَ الإيمانِ أمرٌ معنوي لا مادي .

ووَردتْ في سورةِ الكهفِ استعارةٌ أُخرى وهيَ (لمْ تظلمْ) في قولهِ تعالى : ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [٣٦] ، والمعنى المجازي لهذهِ الاستعارةِ هو عدمُ النقصِ في ثمارِ الجنّتينِ [٣٧] ، فالمعنى الحقيقي للظُّلْمِ هوَ وَضْعُ الشيءِ في غيرِ موضعهِ والجورُ ومجاوزةُ الحدِّ[٣٨]، وقدْ عبَّرَ النصُّ القرآني عَنْ نفْي النقصِ في ثمارِ الجنّتينِ بالفعلِ المضارعِ (تَظْلمْ) المنفي بأداةِ الجزمِ (لمْ) ، وقدْ مثّلَ هذا الفعلُ المضارعُ المجزومُ بؤرةَ الاستعارةِ ، في حينِ مثّلَ قولُهُ تعالى : (منهُ شيئاً) الإطارَ الذي يُسهمُ في منحِ هذهِ الاستعارةِ دلالتَها المجازيّةَ .

إنَّ استعمالَ الفعلِ المضارعِ المنفي (لمْ تَظلمْ) بدلاً مِن استعمالِ الفعلِ المنفي (لمْ تنقصْ) هوَ استعمالٌ مقصودٌ بدِقّةٍ ؛ لأنَّ تلَفَ بعضِ ثمارِ الجنّتينِ يُعَدّ ظلماً ، ذلكَ أنّهُ يضعُ الجهودَ الكبيرةَ التي بُذِلَتْ في نماءِ الجنّتينِ وازدهارِهما وما أُنْفِقَ عليهما مِنْ مالٍ كثيرٍ في غيرِ موضعِهما ، في حينِ يُوحي استعمالُ الفعلِ (تنقصْ) بوجودِ تقصيرٍ يُؤدي إلى حصولِ تلفٍ في ثمارِ الجنّتينِ ، لذا كانَ نفيُ الظلمِ بقولهِ تعالى (لمْ تظلمْ) أكثرَ مناسبةً مِنْ (لمْ تنقصْ) في هذهِ الآيةِ الكريمةِ .

وإذا نظَرنا في ترجمةِ هذهِ الاستعارةِ نجدُ أنَّ عبد الله يوسف ترجمَها على النحوِ الآتي :

((Each of those gardens brought forth its produce , and faild not in the least therein)) [39]

فقدْ استعملَ عبد الله يوسف الفعلَ (faild) الذي يعني (فشَلَ) ليكونَ معنى الترجمةِ (كلتا الجنتينِ أخرجتْ ثمارَها ، ولمْ تفشلْ على الإطلاقِ) ، وبذلكَ يكونُ عبد الله يوسف قدْ ترجمَ الاستعارةَ (لمْ تظلمْ) بالمعنى المجازي (لمْ تفشلْ) ، وهوَ المعنى المجازي نفسُهُ الذي ترجمَ بهِ محمّد شاكر هذهِ الاستعارةَ عن طريقِ استعمالِ الفعلِ نفسهِ وهوَ الفعلُ (faild) ، فقد جاءتْ ترجمتُهُ على النحوِ الآتي :

((Both these gardens yielded their fruits, and failed not aught therefor)) [40]

ومعنى ترجمةِ محمّد شاكر هوَ (كلتا الجنتينِ أنتجتْ ثمارَها ، ولمْ تفشلْ على الإطلاقِ) ، وهذا المعنى لا يختلفُ عَنْ معنى ترجمةِ عبد الله يوسف لهذهِ الاستعارةِ .

أمّا بكتال فقد ترجمَ هذهِ الاستعارةَ المتمثّلةَ بالفعلِ (تظلمْ) باستعارةٍ أيضاً عن طريقِ استعمالِ الفعلِ (withheld) الذي يعني (تحجبُ) ؛ لذا جاءتْ ترجمةُ بكتال على النحوِ الآتي :

((Each of the gardens gave its fruit and withheld naught therefor)) [41]

ومعنى ترجمةِ بكتال هوَ (كِلْتا الجنتينِ أعْطتْ ثمارَها ، ولمْ تَحْجُبْ مِنْ ذلكَ شيئاً) ، ويَرى البحثُ أنَّ ترجمةَ بكتال كانتْ أكثرَ دقّةً في التعبيرِ عَنْ معنى الظلمِ مِنْ ترجمتَيْ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر ؛ لأنَّ الفعلَ (failed) الذي استعملَهُ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر لا يدلُّ على معنى الظلمِ ، وإنّما يَدلُّ على معنى النقصِ ، في حينِ يَدلُّ الفعلُ (withheld) الذي يعني (يحجبُ) على معنى الظلمِ ؛ فالفشلُ نقصٌ لشيءٍ غيرِ موجودٍ أو كائنٍ ، والحَجْبُ لِما هوَ موجودٌ وكائنٌ ، لِذا تكونُ دلالةُ نفي منعِ الشيءِ حاضرةً في الفعلِ المنفي (لمْ تحجبْ) وغيرَ حاضرةٍ في الفعلِ المنفي (لمْ تفشلْ).

المبحث الثالث : المجاز المرسل (Synecdoche)

عَرَّفَ البلاغيونَ العربُ المجازَ المرسلَ بأنَّهُ ((اللفظُ المستعملُ في غيرِ ما وُضِعَ لهُ في أصلِ اللغةِ لعلاقةٍ غيرِ المشابهةِ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادةِ المعنى الحقيقي الموضوعِ لهُ)) [٤٢] ،

وللمجازِ المُرسَلِ في البلاغةِ العربيةِ علاقاتٌ كثيرةٌ منها الجزئيّةُ والكليّةُ والسببيّةُ والمسبّبيةُ والمحلّيةُ والحالّيةُ والخصوصُ والعمومُ (٤٣) .

أمّا البلاغةُ الإنجليزيةُ فقدْ ألحقت المجازَ المرسلَ (Synecdoche) بالكنايةِ (Metonymy) ، وعَدّتْهُ جزءاً مِنْها (٤٤)، فضلاً عن أنَّها أدخلتْ عدداً مِنْ علاقاتِ المجازِ المرسلِ كالسببيّةِ والمسببيّةِ والمحلّيةِ (المكانيةِ) تحتَ مسمّى الكنايةِ (٤٥)، وقدْ أشارَ محمد العمري إلى هذا التداخلِ بين المجازِ المُرسَلِ والكنايةِ في البلاغةِ الإنجليزيةِ ، ثمَّ بَيّنَ الفرقَ بينَ علاقاتِ المجازِ المُرسَلِ وأنواعِ الكنايةِ في البلاغةِ العربيةِ (٤٦) التي لمْ تَعدّ الكنايةَ مِن المجازِ ؛ لأنَّ المجازَ فيهِ قرينةٌ مانعةٌ من إرادةِ المعنى الحقيقي ، فلا يمكنُ أنْ ينصرفَ المجازُ إلى غيرِ المعنى المجازي ، أمّا الكنايةُ فلا توجدُ فيها قرينةٌ مانعةٌ من إرادةِ المعنى الحقيقي(٤٧).

وعلى الرغمِ مِنْ تداخلِ المجازِ المُرسَلِ معَ الكنايةِ في البلاغةِ الإنجليزيةِ يرى هذا البحثُ أنَّ فَهْمَ المعنى المرادِ من المجازِ المُرسَلِ وإدراكَ نوعِ العلاقةِ بينَ المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لهذا المجازِ هُما العاملانِ الرئيسانِ في دقّةِ الترجمةِ من عدمِها، في حينِ ينمازُ مصطلحُ المجازِ المُرسلِ شأنُهُ في ذلكَ شأنُ المصطلحاتِ البلاغيةِ الأُخرى كالتشبيهِ والاستعارةِ بكونهِ مُعرّفاً منهجياً لتقنينِ أسلوبِ المجازِ المُرسَلِ وعلاقاتِه تحتَ مسمّياتٍ علميةٍ ولا سيَّما أنَّ البلاغةَ تُعدُّ مِن العلومِ المعياريةِ والتعليميةِ.

ويقتضي فَهْمُ المعنى المرادِ من المجازِ المُرسلِ وإدراكُ علاقاتهِ فَهْمَ البيئةِ المنتجةِ لهذا المجازِ ، فاستعمالُ (اليدِ) مثلاً في الكلامِ العربي بوصفِها مجازاً مُرسَلاً يُشيرُ إلى معانٍ مجازيةٍ شاعَ تَداولُها في البيئةِ العربيةِ كدلالةِ (اليدِ) على معنى العَطايا التي يُغدقُها الكرامُ على الناسِ ؛ لأنَّ (اليدَ) سببٌ في هذا العطاءِ كما في قولِهم : جلّتْ يدُهُ عندي(٤٨)، وكدلالة (اليدِ) على الإنسانِ كلِّهِ بوصفِها جزءاً من كلٍّ كما في قولهِ تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٤٩) ، في حينِ لمْ يستعمل المتخاطبونَ في المجتمعِ الإنجليزي لفظَ (Hand : اليد) للدلالةِ على الكرمِ والعطاءِ ، ولكنَّهم استعملوا لفظِ (Hand : اليد) للدلالةِ على الملّاحِ أو البحّارِ بوصفِ اليدِ جزءاً مِنْ كلٍّ (٥٠)، وهيَ دلالةٌ أفرزتْها البيئةُ الإنجليزيةُ ، فكثرةُ الإبحارِ يشكّلُ ملمحاً بيئياً مميَّزاً في حياةِ المجتمعِ الغربي عامّةً والإنجليزي خاصّةً .

وفيما يأتي ذكْرٌ لعلاقاتِ المجازِ المرسلِ الواردِ في سورةِ الكهفِ وتحليلٌ لشواهدِهِ في هذهِ السورةِ الكريمةِ وترجماتِها الثلاثِ :

١- الجزئيةُ : وهيَ أنْ يُذكَرَ الجزءُ ويُرادُ بهِ الكلُّ [٥١] ، وهوَ ما نجدُهُ في قولهِ تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [٥٢] ، فاستعمالُ (اليدِ) في هذهِ الآيةِ مجازٌ مُرسَلٌ ؛ لأنَّ الأعمالَ السيئة لا تختصُّ بها يدُ الإنسانِ فقطْ ، وإنمّا يمكنُ أنْ تقومَ بها أيّةُ جارحةٍ فيهِ ، فكانَ ذكرُ (اليدِ) في هذهِ الآيةِ الكريمة مِنْ بابِ ذكرِ الجزءِ والمرادُ الكلّ وهوَ (الإنسان) ، ((وقدْ عُبِّرَ عَن الإنسانِ بأجزاءٍ مختلفةٍ منهُ فنراهُ مرّةً رقبةً ومرّةً عيناً ومرّةً وجهاً ومرّةً كفّاً ومرّةً قدماً ومرّةً قدماً ومرّةً قلباً ، ولا يصلحُ جزءٌ مِنَ الأجزاءِ مكانَ الآخرِ لاختلافِ السياقِ الذي يقتضي هذا الجزءَ دونَ ذاكَ))[٥٣]، وإنَّما خُصّت اليدُ بالذكْرِ مِنْ دونِ غيرِها للتعبيرِ عَن الانسانِ في المجازِ المرسلِ الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ ؛ لأنَّها المُعوَّلُ عليها في مُعظمِ الأعمالِ التي يقومُ بها الإنسانُ [٥٤] ؛ وقدْ كثُرَ استعمالُ التعبيرِ باليدِ عَن الإنسانِ في سياقِ الآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ التي تتحدّثُ عَن الأعمالِ السيئةِ التي يقومُ بها الإنسانُ الكافرُ ، جاءَ في تفسيرِ التحريرِ والتنويرِ : ((ومعنى ما قدَّمتْ يَداهُ ما أسْلفَهُ مِن الأعمالِ ، وأكْثرُ ما يُسْتعمَلُ مثلُ هذا التركيبِ في القرآنِ فِي العملِ السيءِ، فصارَ جارياً مجرى المثَلِ)) [٥٥].

ويبدو أنَّ الترجماتِ الثلاثَ نقلَت المعنى المجازي لهذا المجازِ المرسلِ ، وحاولت الإبقاءَ على خاصّيةِ الاستعمالِ بإطارهِ العامّ أيْ باستعمالِ أسلوبِ المجازِ المرسلِ في النصّ الإنجليزي المُترجَمِ عن المعنى القرآني ، فالترجماتُ الثلاثُ ذكَرتْ لفظةَ ((his hands))[٥٦]، وإنْ أضافتْ ترجمةُ محمّد شاكر إلى التركيبِ كلمةَ (two) ، لتصبحَ ترجمةُ (يَداهُ) على النحوِ الآتي : ((his two hands)) [٥٧]، لقدْ حاولت الترجماتُ الثلاثُ المحافظةَ على نقلِ المفهومِ الديني إلى المتلقي ؛ لأنَّ المتلقي غيرَ العربي إنْ لمْ تُنقَلْ لهُ البيئةُ الدينيةُ للمعنى القرآني بصورةٍ تقريبيةٍ على الأقلِّ فإنّهُ لنْ يَفهمَ معنى هذا المجازِ المرسلِ ، ولعلَّ استعمالَ كلمةِ (hands) في الترجماتِ الثلاثِ يُشيرُ إلى أمرينِ مُهمّين : الأوّلُ هوَ أنَّ المجازَ المرسلَ يُمكنُ ترجمةُ معناهُ معَ إمكانيةِ المقاربةِ العامّةِ في الأسلوبِ المجازي ، لكنْ مِنْ دونِ إمكانيةِ نقلِ تركيبهِ الخاصّ في اللغةِ العربيةِ ، أمّا الأمرُ الثاني فهوَ أنَّ لليدِ في كلّ البيئاتِ اللغويةِ أهمّيةً دلاليةً كبيرةً في الفعلِ والحركةِ ، وإنْ اختلفتْ هذهِ الدلالاتُ من بيئةٍ إلى أُخرى .

٢- السببيّةُ : وهيَ أنْ يُذكَرَ السببُ والمرادُ بهِ المسبَّبُ وهوَ النتيجةُ [٥٨] ، وقدْ وردَ ذلكَ في قولهِ تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ [٥٩] ، ففي هذهِ الآيةِ الكريمةِ ذكَرَ النصُّ القرآني الكريمُ السببَ وهوَ (السمعُ) وأرادَ النتيجةَ وهيَ (القبولُ) ؛

لأنَّ الكافرينَ كانوا لا يرغبونَ في سماعِ ما نزَلَ عليهمْ مِنْ آياتٍ بيّناتٍ تدعوهمْ إلى الإيمانِ باللهِ سبحانَهُ وتعالى ، وقدْ كانَ الكافرونَ بإعراضِهم وعدمِ رغبتِهم في سماعِ آياتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى مثلَ الذينَ كانوا لا يمتلكونَ حاسّةَ السمعِ على الرغمِ مِنْ أنَّ أداةَ السمعِ لمْ تكنْ معطّلةً لديهمْ ، فكانَ عدمُ استطاعتِهم السمعَ رغبةً عنهُ سبَباً في عدمِ حصولِ القبولِ بالدينِ الحقّ وعبادةِ الله الواحدِ الأحدِ.

ولمْ يذكرْ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر عندَ ترجمةِ هذهِ الآيةِ الكريمةِ المعنى المرادَ مِن المجازِ المُرسلِ الواردِ فيها ، بلْ عَبَّروا عَنْ هذا المجازِ المرسلِ بمجازٍ مُرسلٍ أيضاً ، فقدْ جاءتْ ترجمةُ عبد الله يوسف لهذا المجازِ المُرسلِ على النحوِ الآتي :

((and who had been unable even to hear)) [٦٠]، ومعنى ترجمةِ عبد الله يوسف هوَ (حتّى أنّهُمْ كانوا غيرَ قادرينَ على أنْ يسمعوا) ، فاستعمالُ الفعلِ (hear) الذي يعني (يسمعُ) معَ الصفةِ (unable) التي تعني (غيرَ قادرٍ) يُشيرُ مجازاً إلى عدمِ قبولِ الكافرينَ سماعَ آياتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ، واستعملَ محمّد شاكر الفعلَ نفسَهُ (hear) معَ فعلِ التمكُّنِ والمَقْدرةِ المنفي (could not) في ترجمةِ المجازِ المرسلِ الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ ؛ لذا كانتْ ترجمةُ محمّد شاكر على النحوِ الآتي:((and they could not even hear))[٦١] ومعنى ترجمة محمّد شاكر (حتّى أنَّهم كانوا لا يقدرونَ على أن يسمعوا) ، أمّا بكتال فقدْ جعَلَ الفعلَ (hear) يَفقدُ دلالتَهُ المجازيةَ بإضافةِ الفعلِ (bear) الذي يعني (يقبلُ) في سياقِ ترجمتِهِ التي كانتْ على النحوِ الآتي :

((and who could not bear to hear)) [٦٢] ، ليكونَ المعنى (والذينَ كانوا لا يقدرونَ على أنْ يقبلوا أنْ يسمعوا) ، وبذلكَ تكونُ ترجمةُ بكتال لهذهِ الآيةِ الكريمةِ خاليةً من التعبيرِ عن المجازِ المُرسلِ الواردِ فيها بمجازٍ مُرسلٍ أيضاً كما في ترجمتَيْ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر ؛ لأنَّ ترجمةَ بكتال صَرّحتْ بعدمِ قبولِ الكافرينَ سماعَ آياتِ اللهِ سبحانَهُ بأسلوبٍ مباشرٍ عَنْ طريقِ إضافةِ الفعلِ (bear) ، ممّا يدلُّ على أنَّ بكتال لا يستعملُ في بعضِ الأحيانِ أسلوبَهُ الأدبي في ترجمةِ أساليبِ المجازِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ.

٣- المحليّةُ : وهيَ ذِكْرُ المحلِّ وإرادةُ الحالِّ [٦٣] ، وهوَ ما نجدُهُ في قولِهِ تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾ [٦٤] والمعنى هوَ أنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أهْلَكَ أهْلَ تلكَ القُرى كقومِ نوحٍ وقومِ هودٍ وقومِ صالحٍ [٦٥]، فذكَرَ النصُّ القرآني الكريمُ المحلَّ وهوَ القُرى وأرادَ الحالَّ فيها وهُمْ

أهلُها ، بدلالةِ استعمالِ الضميرِ (هُمْ) في قولهِ تعالى : (أهلكناهُمْ) وهوَ ضميرٌ عائدٌ على أهلِ القُرى ، ولوْ أرادَ النصُّ القرآني الكريمُ المعنى الحقيقي للفظِ (القُرى) في هذهِ الآيةِ الكريمةِ لاستعملَ الضميرَ (ها) الذي يعودُ على القُرى ولَقالَ (أهلكناها) ، ولمْ يقلْ (أهلكناهُمْ) ، فالقُرى في الحقيقةِ لا تَهْلَكُ ، وإنّما يَهْلَكُ أهْلُها المكذّبونَ بآياتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ورسلِهِ وأنبيائِهِ.

لقدْ اختلفَ المُترجِمونَ الثلاثةُ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر وبكتال في ترجمةِ المجازِ المرسلِ الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ ، إذْ ذكَرَ عبد الله يوسف المعنى المجازي على عادتهِ في ترجمةِ المعنى القرآني وتوضيحهِ ، وذلكَ عندما استعملَ كلمةَ السكّانِ (the populations) في أثناءِ ترجمةِ السياقِ القرآني الذي وردَ فيهِ هذا المجازُ المرسلُ ، فقدْ جاءتْ ترجمةُ عبد الله يوسف على النحوِ الآتي :

(Shuch were the populations we destroyed)[٦٦] ، وبذلكَ تكون هذهِ الترجمةُ خاليةً من المجازِ المرسلِ ؛ لأنَّ عبد الله يوسف أوردَ المعنى المرادَ وهوَ السكّان باللفظِ الدالِّ عليهِ في اللغةِ الإنجليزية وهوَ (the populations) ، في حينِ ترجمَ محمّد شاكر وبكتال المجازَ المُرسلَ بمجازٍ مُرسلٍ أيضاً ، إذْ استعملَ محمّد شاكر كلمةَ (towns) التي تَعني القُرى في اللغةِ العربيةِ ، وبذلكَ جاءتْ ترجمةُ محمّد شاكر على النحوِ الآتي :

(And (as for) these towns , we destroyed them)[٦٧]

أمّا بكتال فقد استعملَ للتعبيرِ عن المجازِ المُرسلِ الواردِ في لفظةِ (القُرى) كلمةَ (townships) التي تَعني المدنَ أو القُرى الكبيرةَ أو المقاطعاتِ أو الدوائرَ الانتخابيةَ[٦٨]، فجاءَ تعبيرُ بكتال عَن المجازِ المُرسلِ الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ بمجازٍ مرسلٍ أيضاً ، وذلكَ بترجمتهِ المعنى المجازي على النحوِ الآتي :

(And (all) those townships ! We destroyed them)[٦٩]

وعلى الرغمِ من استعمالِ محمّد شاكر وبكتال المجازَ المُرسلَ في ترجمتِهما الإنجليزيةِ للمجازِ المُرسلِ الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ اختلفَ كلٌّ مِنْهما في اختيارِ لفظِ المجازِ ، فمحمّد شاكر أوردَ كلمةَ (towns) ، في حينِ أوردَ بكتال كلمةَ (townships) ، وكانَ اختيارُ محمّد شاكر كلمةَ (towns) أكثرَ ملاءمةً للتعبيرِ عَن المجازِ المُرسلِ في لفظِ (القُرى) الذي وردَ في هذهِ الآيةِ

الكريمةِ ، فلفظُ (towns) يدلُّ على معنى القُرى التي هيَ جمعُ قريةٍ ، أمّا لفظُ (townships) الذي استعملَهُ بكتال فهوَ يَدلُّ على معنى المُدُنِ أو القُرى الكبيرةِ أو المُقاطعاتِ أو الدوائرِ الانتخابيةِ ؛ ممّا يجعلُ المعنى مُتَداخِلاً وغيرَ دقيقٍ في التعبيرِ عن لفظِ المجازِ المُرسَلِ (القُرى) الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ .

٤ – الخصوصُ: وذلكَ بإطلاقِ اسم الخاصّ وإرادةِ العامّ[٧٠]، وهوَ ما نجدُهُ في قولهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [٧١] ، إذْ أطلقَ النصُّ القرآني في هذهِ الآيةِ الكريمةِ اللفظَ الخاصَّ (عدوّ) وأرادَ بهِ العامَّ (أعداء)[٧٢] ، ويقتضي الاستعمالُ الأصلي للغةِ أنْ يكونَ لفظُ ((عدوّ)) الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ بالجمعِ الدالِّ على عمومِ الأعداءِ لا بالمفردِ الدالِّ على عدوٍّ واحدٍ ؛ فأصلُ الكلامِ : وهُمْ لكمْ أعداءٌ [٧٣] ؛ لأنَّ ابليسَ وذريتَهُ ليسوا واحداً ، لكنَّ هدفَهُمْ واحدٌ لا يختلفونَ فيهِ وهوَ إغواءُ الإنسانِ ما استطاعوا إلى ذلكَ سبيلاً ، وقدْ ناسبَ النصُّ القرآني الكريمُ هذا المعنى بأنْ عَبَّرَ عَن الجمعِ (أعداء) بلفظِ المفردِ (عدوّ) .

لقدْ فَهِمَ بكتال هذا المعنى وحاولَ نقلَهُ الى المتلقي ، لِذا ترجمَ هذا المعنى المجازي مستعملاً لفظَ (enemy : العدوّ) بصيغةِ المُفردِ وليسَ لفظَ (enemies : الأعداء) بصيغةِ الجمعِ ، إذْ جاءتْ ترجمتُهُ على النحوِ الآتي : ((they are an enemy unto you ?)) [٧٤] ، في حينِ ترجمَ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر لفظةَ (العدوّ) بصيغةِ الجمعِ (enemies : الأعداء)[٧٥]، ولعلَّ هذا يُؤكِّدُ ما ذكرناهُ سابقاً مِنْ أنَّ بكتال يَميلُ في ترجمتِهِ إلى استعمالِ لغةٍ أدبيةٍ عاليةٍ تَفوَّقَ بِها على عبد الله يوسف ومحمّد شاكر.

المبحث الرابع : المجاز العقلي (Mental Figure)

عمَدت البلاغةُ العربيةُ إلى تقسيمِ المجازِ على نوعينِ لفظي وعقلي بعدَ أنْ نظَرَتْ إلى التغييرِ الحاصلِ في كلِّ نوعٍ ، فإذا كانَ التغييرُ حاصلاً في دلالةِ اللفظِ بانتقالهِ من المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي كانَ المجازُ لفظيّاً ، وإذا كانَ التغيير حاصلاً في إسنادِ الفعلِ أو ما في معناهُ من الفاعلِ الحقيقي إلى فاعلٍ غيرِ حقيقي كانَ المجازُ عقلياً ، وقدْ عَرّفت البلاغةُ العربيةُ المجازَ العقلي بأنّهُ ((إسنادُ الفعلِ أو ما في معناهُ إلى غيرِ ما هوَ لهُ لعلاقةٍ معَ قرينةٍ

مانعةٍ مِنْ إرادةِ الإســـنادِ الحقيقي)) [٧٦] ، ومِنْ أهمّ علاقاتِ المجازِ العقلي في البلاغةِ العربيةِ الفاعليةُ والمفعوليةُ والمصدريةُ والمكانيةُ والزمانيةُ والسببيّةُ [٧٧] .

إنّ مثلَ هذا الفهمِ لمْ يكنْ مُتوافراً في البلاغةِ الإنجليزيةِ ؛ لأنَّ اللغاتِ تنطلقُ من كُليّاتٍ جوهريةٍ خاصّةٍ بكلِّ لغةٍ ، وإن التقتْ هذهِ اللغاتُ في كُليّاتٍ مُشتركةٍ بحسبِ جومسكي[٧٨] ؛ لذا أدخلت البلاغةُ الإنجليزية ما يمكنُ عدُّهُ مجازاً عقلياً في البلاغةِ العربيةِ تحتَ مســـمّى الكنايةِ (Metonymy) ، فقدْ عَدّت البلاغةُ الإنجليزيةُ المجازَ العقلي في المثالِ الآتي: (قالَ البيتُ الأبيضُ) نوعاً من الكنايةِ لعلاقةِ المحلّيةِ [٧٩]، والبلاغتانِ العربيةُ والإنجليزيةُ تتّفقانِ في أنَّ علاقةَ هذا المجازِ العقلي هيَ علاقةٌ محلّيةٌ ، ولكنَّهما تختلفانِ في المصـــطلحِ ، ففي البلاغةِ العربيةِ يُعدُّ التغييرُ الحاصلُ في المجازِ الواردِ في هذا المثالِ : (قالَ البيتُ الأبيضُ) تغييراً في إســـنادِ الفعلِ (قالَ) من الفاعلِ الحقيقي وهوَ (المتحدِّثُ) إلى الفاعلِ غيرِ الحقيقي وهوَ (البيتُ الأبيضُ) ، والمســوّغُ في هذا التغييرِ هوَ أنَّ المتحدّثَ موجودٌ في البيتِ الأبيضِ وحالٌّ فيهِ ؛ ممّا يعني أنَّ العلاقةَ هيَ علاقةٌ مكانيةٌ ، في حينِ تَرى البلاغةُ الإنجليزيةُ أنَّ اســـتعمالَ (البيت الأبيض) كانَ كنايةً عن (المتحدّث) الموجودِ في البيتِ الأبيضِ ، والمسوّغُ في حصولِ انتقالِ دلالة المحلِّ (البيت الأبيض) على الحالِّ فيهِ (المتحدّث) هوَ المسوّغُ نفسُهُ الذي ساقتْهُ البلاغةُ العربيةُ وهوَ العلاقةُ المحليّةُ أو المكانيةُ ؛ وهذا يعني أنَّ البلاغتينِ العربيةَ والإنجليزيةَ تختلفانِ في توظيفِ علاقاتِ المجازِ العقلي ، فالبلاغةُ العربيةُ ترى في العلاقةِ المحلّيةِ (المكانية) مُســوّغاً للتغييرِ التركيبي عَنْ طريقِ تغييرِ الإســنادِ من فاعلٍ حقيقي إلى فاعلٍ غيرِ حقيقي ، وهوَ تغييرٌ يحصلُ على مستوى الجملةِ ، في حينِ ترى البلاغةُ الإنجليزيةُ العلاقةَ المحلّيةَ مُسوّغاً للتغييرِ الدلالي على مســـتوى اللفظةِ الواحدةِ ، وقدْ أدخلت البلاغةُ الإنجليزيةُ هذا التغييرَ تحتَ بابِ الكنايةِ .

وعلى الرغمِ من اهتمامِ البلاغتينِ العربيةِ والإنجليزيةِ بالجانبِ الإجرائي لكلِّ أنواعِ المجازِ ، يُظْهِرُ ما تقدّمَ من كلامٍ على المجازينِ المُرســلِ والعقلي اهتمامَ البلاغةِ العربيةِ بالتقســيمِ الدقيقِ لأنواعِ المجازِ ، ولعلَّ هذا ينبعُ مِنْ كونِها بلاغةً تعليميةً ، لكنَّ المُترجِمَ لا يعوّلُ في ترجمتهِ للمجازِ على تسـمياتِ أنواعِ المجازِ والمصـطلحاتِ الواردةِ فيهِ ، بلْ يعوّلُ على الجانبِ الإجرائي لفهْمِ نوعِ العلاقةِ ، ومِنْ ثمَّ فَهْمُ المعنى المرادِ مِن المجازِ ؛ لِذا جاءتْ ترجمةُ عبد الله يوســـف ومحمّد شاكر وبكتال للمجازِ العقلي في سورةِ الكهفِ مَبْنِيّةً على فَهمِ العلاقاتِ التي تسوّغُ تغييرَ

إســـنادِ الفعلِ أو ما في معناهُ من الفاعلِ الحقيقي إلى الفاعلِ غيرِ الحقيقي ، وقدْ كانَ مســـوّغُ حصولِ التغييرِ في المجازاتِ العقليةِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ وجودَ علاقتينِ من علاقاتِ المجازِ العقلي هما :

١- المكانيةُ (المَحلّيةُ) : وهيَ أنْ يُسندُ الفعلُ أو ما في معناهُ إلى مكانِ حدوثِ الفعلِ لا إلى فاعلهِ الحقيقي [٨٠] ، وهوَ ما نجدُهُ في قولهِ تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [٨١] ، فالأنهارُ جمْعُ نَهْرٍ ، والنَّهْرُ هوَ المجرى أو الشقُّ الذي يكونُ فيهِ ماءُ النهرِ [٨٢]، والشقُّ لا يجري ولكنَّ الذي يجري هوَ الماءُ الموجودُ فيهِ ، وما وردَ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ هوَ تغييرٌ في إســـنادِ الجَرَيانِ من الفاعلِ الحقيقي وهوَ ما يوجدُ في تلكَ الأنهارِ من ماءٍ أو لبنٍ أو عســـلٍ أو خمرٍ إلى فاعلٍ غيرِ حقيقي وهوَ الأنهارُ أي الشقوقُ التي يَجري فيها الماءُ أو اللبنُ أو العسلُ أو الخمرُ ، فالعلاقةُ إذنْ هيَ علاقةٌ مكانيةٌ ؛ لأنَّ الأنهارَ التي تعني الشـــقوقَ هيَ مكانُ الجرَيانِ ، إنَّ إســـنادَ فعْلِ الجرَيانِ إلى الأنهارِ في قولهِ تعالى : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ) يدلُّ على أنَّ الأنهارَ وهيَ الشقوقُ مملوءةٌ بالماءِ أو اللبنِ أو العسلِ أو الخمرِ إلى الحدِّ الذي لا يَبينُ فيهِ شيءٌ مِنْ هذهِ الشـقوقِ ، فكأنَّها هيَ التي تجري لا ما فيها مِنْ ماءٍ أو لبنٍ أو عسـلٍ أو خمرٍ ، فضـلاً عَنْ أنَّ إسنادَ فعْلِ الجرَيانِ إلى فاعلهِ الحقيقي يعني ذكرَ الماءِ واللبنِ والعسلِ والخمرِ ، وفي هذا تفصيلٌ أوجزَهُ استعمالُ المجازِ العقلي بإسنادِ فعلِ الجرَيانِ إلى الأنهارِ .

لقدْ ترجمَ عبد الله يوسف هذا المجازَ على النحوِ الآتي :

((For them will be Gardens of Eternity ;beneath them rivers will flow)) [83]

ومعنى هذهِ الترجمةِ هوَ (ستكون لهم جناتُ عدنٍ تجري من تحتِهم الأنهارُ) ، ولمْ يُسندْ عبد الله يوســف في هذهِ الترجمةِ الفعلَ (flow) الذي يعني تجري إلى الفاعلِ الحقيقي وهوَ الماءُ ، بلْ أسـندَهُ إلى الفاعلِ غيرِ الحقيقي (rivers) التي تعني الأنهارَ ، والمسـوّغُ في تغييرِ الإسـنادِ هوَ العلاقةُ المكانيةُ ، فالأنهارُ في الجنّةِ هيَ المكانُ الذي يجري فيهِ الماءُ واللبنُ والعسلُ والخمرُ ؛ ممّا يعني أنَّ عبد الله يوسف ترجمَ المجازَ العقلي (تجري من تحتِهم الأنهارُ) بأسلوبٍ مجازي لعلاقةٍ هيَ المكانيةُ ، وهوَ الأسـلوبُ نفسُـهُ الذي ترجمَ بهِ محمّد شـاكر هذا المجازَ العقلي ، فقدْ جاءتْ ترجمةُ محمّد شاكر على النحوِ الآتي :

((These it is for whom are gardens of perpetuity beneath which rivers flow)) (84)

إذْ أسندَ محمّد شاكر في هذهِ الترجمةِ فعلَ الجرَيانِ (flow) إلى الأنهارِ (rivers) أيضاً وهيَ الفاعلُ غيرُ الحقيقي ؛ لأنَّ الفاعلَ الحقيقي هوَ الماءُ الذي يجري في الأنهارِ ، أمّا ترجمةُ بكتال فقدْ كانتْ على النحوِ الآتي :

((As for shuch , theirs will be Gardens of Eden ,wherein rivers flow beneath them)) (85)

وترجمةُ بكتال لم تختلفْ عَنْ ترجمتَيْ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر ، لأنّهُ ترجَمَ المجازَ العقلي (تجري من تحتِهم الأنهارُ) بأسلوبٍ مجازي أيضاً ، إذْ قامَ بإسنادِ (flow : تجري) إلى الفاعلِ غيرِ الحقيقي (rivers : الأنهار) ، في حينِ أنَّ الفاعلَ الحقيقي لفعلِ الجرَيان هوَ ما في الأنهارِ من ماءٍ ولبنٍ وعسلٍ وخمرٍ .

وممّا يُلحَظُ في الترجماتِ الثلاثِ للمجازِ العقلي (تجري من تحتِهم الأنهارُ) أنَّ أصحابَ هذهِ الترجماتِ استعملوا فعْلَ الجرَيانِ (flow) والفاعلَ غيرَ الحقيقي (rivers) .

ومثلُ ذلكَ ما نجدُهُ في قولهِ تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (٨٦) ، إذْ وردَ في هذهِ الآيةِ الكريمة المجازُ العقلي (لنفِدَ البحرُ) لعلاقةِ المكانيةِ ؛ لأنَّ معنى هذهِ الآيةِ الكريمةِ هوَ (لوْ كانَ ماءُ البحرِ مِداداً للأقلامِ التي تُكتَبُ بها كلماتُ ربّي ومعلوماتُه وأحكامُه لنفِدَ ماءُ البحرِ ولمْ يبقَ منهُ شيءٌ معَ سعتهِ وغزارتهِ قبلَ أنْ تنفدَ كلماتُ ربّي ، وذلكَ لأنَّ ماءَ البحرِ ينقُصُ وينتهي ، أمّا كلماتُ اللهِ تعالى فلا تنقُصُ ولا تنتهي) (٨٧) ، وإسنادُ الفعْلِ (نفِدَ) الذي يعني فَنِيَ وانتهى هوَ في الأصلِ إلى (الماءِ) الموجودِ في (البحرِ) ، (والبحرُ في كلامِ العربِ الشقُّ)(٨٨) ؛ ممّا يعني حصولَ تغييرٍ في إسنادِ فعْلِ النفادِ مِن الفاعلِ الحقيقي وهوَ (الماءُ) إلى الفاعلِ غيرِ الحقيقي وهوَ (البحرُ) ، والمسوّغُ في حصولِ هذا التغييرِ هوَ العلاقةُ المكانيةُ ، إذْ لا يصحُّ عَقْلاً نفادُ الشقِّ الذي عُبِّرَ عَنْهُ في هذا المجازِ العقلي بلفظِ (البحر) ؛ لانَّ الشقَّ مكانٌ لا يمكنُ نفادُهُ ، وإنَّما يصحُّ عقلاً نفادُ الماءِ الموجودِ في هذا الشقِّ ، وقدْ جاءَ النصُّ القرآني الكريمُ بهذا التغييرِ في الإسنادِ ليناسبَ فعلَ النفادِ الذي يدلُّ على الفناءِ والانتهاءِ اللذينِ يحصلانِ للماءِ الموجودِ في البحرِ الذي يعني الشقَّ ، فضلاً عمّا في هذا التغييرِ مِنْ إيجازٍ واختصارٍ .

لقدْ ترجمَ عبد الله يوسف الآيةَ القرآنيةَ التي وردَ فيها المجازُ العقلي (لنفِدَ البحرُ) على النحوِ الآتي :

((Say " If the ocean were ink (wherewith to write out) the words of my Lord, sooner would the ocean be exhausted than would the words of my Lord)) (89)

ومعنى هذهِ الترجمةِ هوَ (قلْ لوْ كانَ المحيطُ حِبْراً لكتابةِ كلماتِ ربّي لنفِدَ المحيطُ قبلَ نفادِ كلماتِ ربّي) ، وقدْ جاءتْ ترجمةُ عبد الله يوسف لهذا المجازِ العقلي (لنفِدَ البحرُ) بأسلوبٍ مجازي أيضاً ، وذلكَ بقولهِ : (would the ocean be exhausted) ، لكنَّ عبدَ الله يوسف استعملَ كلمةَ (ocean) التي تعني المحيطَ بدلاً من كلمةِ (sea) التي تعني البحرَ ، فضلاً عن استعمالهِ الفعلَ (exhausted) الذي يعني نفِدَ ، ويبدو أنَّ عبد الله يوسف أرادَ باستعمالهِ كلمةَ (ocean : المحيط) أنْ يُعبِّرَ عَنْ معنى سعةِ ماءِ البحرِ وغزارتهِ ؛ لأنَّ المحيطَ أكثرُ ماءً من البحرِ وأغْزَرُ .

وجاءتْ ترجمةُ محمّد شاكر للآيةِ الكريمةِ التي وردَ فيها هذا المجازُ العقلي على النحوِ الآتي :

((Say : If the sea were ink for the words of my Lord , the sea would surely be consumed before the words of my Lord are exhausted)) (90)

لقدْ ترجمَ محمّد شاكر المجازَ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ بأسلوبٍ مجازي أيضاً ، وهوَ ما نجدُهُ في قولهِ : (the sea would surely be consumed) ، إذْ عَبَّرَ عَنْ معنى (البحر) في ترجمتهِ باستعمالِ لفظِ (sea) وعَنْ معنى النفادِ باستعمالِ الصفةِ (consumed) .

أمّا بكتال فقدْ ترجمَ هذهِ الآيةَ الكريمةَ التي وردَ فيها هذا المجازُ العقلي على النحوِ الآتي :

((Say:Though the sea became ink for the Words of my Lord , verily the sea would be used up before the words of my Lord were exhausted)) (91)

وجاءتْ ترجمةُ بكتال للمجازِ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ بأسلوبٍ مجازي أيضاً ، وذلكَ بقولهِ : (the sea would be used up) ، إذْ استعملَ لفظَ (sea) للتعبيرِ عَنْ معنى البحرِ والصفةَ (used up) للتعبيرِ عَنْ معنى النفادِ الواردِ في الفعلِ (نَفِدَ) .

ويَظهرُ ممّا تقدَّمَ أنّ الترجماتِ الثلاثَ للمجازِ العقلي (لنَفِدَ البحرُ) استَعْمَلَت الصفاتِ (exhausted ، consumed ، used up) التي هيَ في الأصلِ اسمُ مفعولٍ ؛ لأنَّها وردتْ بصيغةِ التصريفِ الثالثِ للفعلِ لمجيئِها بعدَ الفعلِ المساعدِ (be) ؛ ليكونَ معنى هذا المجازِ العقلي في الترجماتِ الثلاثِ (لكانَ البحرُ مُسْتَنْفداً) ، ولكنَّ هذهِ الترجماتِ الثلاثَ اختلفتْ في اختيارِ الصفةِ المُعبّرةِ عَنْ معنى نفادِ البحرِ ، إذ استعملَ عبد الله يوسف الصفةَ (exhausted) ، في حينِ استعملَ محمّد شاكر الصفةَ (consumed) ، أمّا بكتال فقد استعملَ الصفةَ (used up) ، ويبدو أنَّ اختيارَ بكتال كانَ أكثرَ دقّةً مِن المُترجِمينِ الآخرينِ ؛ لأنَّ معنى الصفةِ (exhausted) التي استعملَها عبد الله يوسف هو مُنْهكٌ أيْ متعبٌ جدّاً [92]، والإنهاكُ ناجمٌ عَنْ نفادِ شيءٍ يُمكنُ تعويضُهُ كنفادِ طاقةِ الإنسانِ عندَ عملهِ مدّةً طويلةً ، ولكنَّ الإنسانَ المُسْتنفدَ القُوى يَسْتَطيعُ تجديدَ طاقتِهِ بعدَ أخذِهِ قسطاً مِن الراحةِ ؛ ممّا يعني أنَّ نفادَ طاقةِ الإنسانِ هوَ نفادٌ مؤقتٌ وليسَ نفاداً دائميّاً ، واستعمالُ هذهِ الصفةِ معَ نفادِ ماءِ البحرِ أمرٌ غيرُ دقيقٍ ؛ لأنَّ ماءَ البحرِ إذا نَفِدَ لا يمكنُ تعويضُهُ أبداً ؛ لأنَّهُ نفادٌ دائمي وليسَ نفاداً مُؤقَّتاً ، أمّا الصفةُ (consumed) التي استعملَها محمّد شاكر فهيَ لا تدلُّ دائماً على معنى النفادِ التامّ لا سيَّما عندَ استعمالِها في النفادِ المعنوي المُتعلّقِ بالعواطفِ والمشاعرِ كما في : يُضنيهِ أو يأكلُهُ الحزنُ أو يستحوذُ على عقلهِ ووقتِهِ[93]، فالنفادُ المعنوي الذي تدلُّ عليهِ الصفةُ (consumed) هوَ للمبالغةِ أكثرَ من كونهِ نفاداً تامّاً لا يُبقِي شيئاً بعدَهُ ، فالاستحواذُ على العقلِ لا يعني انقطاعَ العقلِ تماماً إلى الشيءِ الذي يَستحوذُ عليهِ ولا يعني الاستحواذُ على الوقتِ صَرْفَ الوقتِ كلّهُ على ما يَستحوذُ عليهِ ، وبذلكَ يكونُ التعبيرُ عَنْ معنى نفادِ ماءِ البحرِ باستعمالِ الصفةِ (consumed) أمراً غيرَ دقيقٍ أيضاً ؛ لأنَّ هذهِ الصفةَ تُوحي ببقاءِ شيءٍ مِنْ ماءِ البحرِ ، وهوَ ما لا يَتلاءَمُ معَ معنى النفادِ الواردِ في المجازِ العقلي (لنَفِدَ البحرُ) ؛ لأنَّ النفادَ في هذا المجازِ لا يَتركُ بعدَهُ قطرةَ ماءٍ في البحرِ المُسْتنفدِ ، في حينِ تَتّسِمُ الصفةُ (used up) التي استعملَها بكتال للتعبيرِ عَنْ معنى نفادِ ماءِ البحرِ بدقّةٍ أكثرَ مِن الصفتينِ السابقتينِ ؛ لأنَّ معنى هذهِ الصفةَ (used up) هوَ مُسْتَنْفَدٌ تماماً ولا تَنْصرفُ إلى معنى آخرَ غيرِهِ ، فضلاً عَنْ أنَّها تدلُّ على النفادِ المادي أكثرَ

من دلالتِها على النفادِ المعنوي ، وأنَّ النفادَ في هذهِ الصفةِ ناتجٌ عن استعمالِ الشيءِ المُسْتنفدِ الذي لا يمكنُ تعويضُهُ[94]، وممّا يعزّزُ معنى النفادِ الناجمِ عَن الاستعمالِ في هذهِ الصفةِ أنَّ هذهِ الصفةَ تعتمدُ في تركيبِها على الفعلِ (used) الذي يعني استُعملَ أو مُسْتعمَلاً ؛ لأنَّهُ جاءَ في هذهِ الترجمةِ بصيغةِ التصريفِ الثالثِ للفعلِ، ثمَّ أُضيفَتْ لهُ اللاحقةُ (up) [95] ، ليدلَّ معنى الصفةِ (used up) على ما هوَ مُسْتنفدٌ عَنْ طريقِ الاستعمالِ ؛ لذا كانتْ هذهِ الصفةُ التي استعملَها بكتال أكثرَ مُلاءَمةً لمعنى نفادِ الماءِ في المجازِ العقلي (لنَفِدَ البحرُ) ؛ لأنَّ ماءَ البحرِ لوْ كانَ حِبْراً لا ينفدُ إلّا بعدَ أنْ يستعملَ في كتابةِ كلماتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ، وممّا يؤكّدُ دقّةَ اختيارِ بكتال للصفةِ (used up) في ترجمةِ معنى نفادِ البحرِ في المجازِ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ أنَّ بكتال لمْ يستعملْ الصفةَ نفسَها في ترجمةِ ما وردَ في الآيةِ الكريمةِ نفسِها مِنْ نفيٍ لنفادِ كلماتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ، بلْ استعملَ الصفةَ (exhausted) ، إذْ جاءتْ ترجمةُ بكتال لقولهِ تعالى: (قبلَ أنْ تنفدَ كلماتُ ربّي) على النحوِ الآتي :

(before the words of my Lord were exhausted) [96] ، لقدْ استعملَ بكتال الصفةَ (exhausted) في ترجمةِ نفيِ نفادِ كلماتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى ؛ لأنَّ هذهِ الصفةَ تدلُّ على النفادِ المؤقّتِ الذي يُمكنُ تعويضُهُ لاحِقاً ، ونفيُ حصولِ النفادِ المُؤقَّتِ لكلماتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى بعدَ نفادِ ماءِ البحرِ المُستعملِ مِداداً لكتابةِ هذهِ الكلماتِ يَلزمُ معَهُ نفيُ حصولِ النفادِ الدائمِ لها ، فإذا كانَ مِن المستحيلِ حصولُ النفادِ المُؤقَّتِ لكلماتِ اللهِ سبحانَهُ وتعالى بعدَ نفادِ ماءِ البحرِ فإنَّ حصولَ النفادِ الدائمِ لهذهِ الكلماتِ يكونُ أكثرَ استحالةً .

٢–السببيّةُ : وهيَ أنْ يُسندَ الفعلُ أو ما في معناهُ إلى سببِ حدوثِ الفعلِ لا إلى فاعلهِ الحقيقي[٩٧] ، وهوَ ما نجدُهُ في قولهِ تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ [٩٨] ، ففي هذهِ الآيةِ الكريمةِ أسندَ النصُّ القرآني الكريمُ الفعلَ (منَعَ) إلى غيرِ فاعلِهِ وهوَ المصدرُ المُؤوَّلُ مِنْ أنْ والفعلِ (أنْ تأتيَهم) ، فقدْ جاءَ في تفسيرِ التحريرِ والتنويرِ : ((وإسنادُ منعِهم الإيمانَ إلى إتيانِ سنّةِ الأوّلينَ أو إتيانِ العذابِ إسنادُ مجازٍ عقلي ، والمرادُ ما منعَهم إلّا سببُ إتيانِ سنّةِ الأوّلينَ أوْ إتيانِ العذابِ وسببُ ذلكَ هوَ التكبّرُ والمكابرةُ والتمسّكُ بالضلالِ أيْ أنّهُ لا يوجدُ مانعٌ يمنعُهم مِن الإيمانِ يخوّلُهم المعذرةَ بهِ ولكنَّهم جَرُوا على سننِ مَنْ قبلَهم مِن الضلالِ))[٩٩] ، فالسببُ في ضلالِهِمْ اقتداؤهُمْ بمَنْ ضلّوا من أسلافِهم ؛ ولأنَّ النصَّ القرآني الكريمَ أرادَ التوسّعَ في المعنى بألفاظٍ أقلَّ استعملَ هذا المجازَ العقلي بأنْ أسندَ امتناعَ الكافرينَ عَن الإيمانِ وإصرارِهم على الكفرِ وعدمِ قبولِ ما جاءَ بهِ الرسلُ

والأنبياءُ إلى جَرْيِهم على ما كانَ عليهِ آباؤهم وأجدادُهم مِن كفرٍ وضلالٍ واتباعِهم مَنْ سَبقوهمْ في عدمِ الاهتداءِ إلى الإيمانِ باللهِ سبحانَهُ تعالى ، إذْ إنَّ تقديرَ الكلامِ : ما منَعَهُمْ من الإيمانِ والاستغفارِ إلّا عنادُهم وتكبّرُهم وتمسُّكهم بالضلالِ بسببِ اتباعِهم آباءَهم الأوّلينَ في كفرِهم باللهِ تعالى وعدمِ الإيمانِ بهِ .

وقدْ جاءتْ ترجمةُ عبد الله يوسف لهذا المجازِ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ على النحوِ الآتي :

((And what is there to keep men from believing , now that Guidance has come to them , nor from praying for forgiveness from their Lord , but that (they ask that) the ways of the ancients be repeated with them or the Wrath be brought to them face to face?)) (100)

ويجدُ هذا البحثُ أنَّ عبد الله يوسف لمْ يكنْ موفّقاً في فَهْمِ معنى الآيةِ الكريمةِ ، إذْ تصوّرَ أنَّ (ما) التي وردَتْ في قولهِ تعالى : ((وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا)) جاءتْ للاستفهامِ عمّا منَعَ الضالّينَ مَن الإيمانِ باللهِ سبحانَهُ وتعالى ؛ لذا افتتحَ عبد الله يوسف ترجمتَهُ لهذهِ الآيةِ الكريمةِ باستعمالِ أداةِ الاستفهامِ (what) واختتمَها باستعمالِ علامةِ الاستفهامِ ، في حينِ أنَّ (ما) في هذهِ الآيةِ الكريمةِ جاءتْ للنفي (١٠١) ، ثمَّ اقترنتْ بـ (إلّا) التي تفيدُ الحصرَ ، وعلى الرغمِ مِنْ ذلكَ ذكَرَ عبد الله يوسف السببَ في حصولِ الامتناعِ عَن الإيمانِ ، وهوَ تكرارُهم مواقفَ مَنْ سبَقوهم مِن الأوّلينَ في الكفرِ والضلالِ ، وقدْ عَبَّر عنْ ذلكَ بقولهِ :

(the ways of the ancients be repeated with them) .

أمّا محمّد شاكر وبكتال فقدْ وُفّقا في ترجمةِ معنى هذهِ الآيةِ الكريمةِ ؛ لأنَّهما فَهِما دلالةَ (ما) على النفي في قولهِ تعالى: ((وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا)) ، وقامَا بذكرِ السببِ الذي أدّى إلى عدمِ إيمانِ الناسِ الواردِ ذِكْرُهم في هذهِ الآيةِ الكريمةِ ، إذْ جاءتْ ترجمةُ محمّد شاكر على النحوِ الآتي:

((And nothing prevents men from believing when the guidance comes to them ,and from asking forgiveness of their Lord ,except that what happened to the ancients should overtake them,or that the chastisement should come face to face with them)) (102) لقدْ

استعملَ محمّد شاكر أسلوبَ النفي بقولهِ : (nothing : لا شيء) قبلَ الفعلِ (prevent : يمنع

) ، ثمَّ ذكَرَ سببَ امتناعِ الناسِ عَن الإيمانِ ، وهوَ ما حدَثَ معَ الأوّلينَ مِمّن سبَقوهم في الضلالِ بقولِهِ :

(what happened to the ancients should overtake them) ، فكانت العلاقةُ السببيّةُ حاضرةً ، إذْ صرّحَ محمّد شاكر بالسببِ المؤدّي إلى ضلالِ الناسِ ، وهوَ اتباعُ سننِ الأوّلينَ مِنْ أسلافِهم تكبّراً وعِناداً ، فضلالُ الناسِ كانَ نتيجةً لاتباعِهم أسلافَهم الضالينَ ، وبذلكَ لمْ يذكرْ محمّد شاكر الضلالَ الذي كانَ سبَباً في امتناعِ الكافرينَ عَن الإيمانِ ، وإنّما ذكَرَ سببَ ضلالِ الناسِ ، وهوَ السيرُ على سُنَنِ الأوّلينَ والتمسّكُ بها ، مُحاولاً بذلكَ مقاربةَ معنى المجازِ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ ، على الرغمِ من اختلافِ البنيةِ التركيبيةِ بينَ اللغتينِ العربيةِ والإنجليزيةِ في التعبيرِ عَن العلاقاتِ المجازيةِ ومنها العلاقةُ السببيّةُ.

وجاءتْ ترجمةُ بكتال للمجازِ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ الكريمةِ على النحوِ الآتي :

((And naught hindereth mankind from believing when the guidance comth unto them, and from asking forgiveness of their Lord unless (it be that they wish) that the judgment of the men of old slould come upon them or (that) they should be confronted with the Doom)) [103] .

لقدْ استعملَ بكتال أسلوبَ النفي أيضاً (naught:لا شيءَ) قبلَ الفعلِ (hindereth : يعيقُ أو يمنعُ) ، وذكَرَ سببَ الامتناعِ عَن الإيمانِ باللهِ تعالى وهوَ :

(the judgment of the men of old slould come upon them) الذي يعني أنَّ الأوّلينَ استحقوا العقابَ لكفرِهم وضلالِهم ، فالسيرُ على سُنَنِهم كانَ سبَباً في حصولِ امتناعِ الناسِ عن الإيمانِ باللهِ سبحانَهُ وتعالى .

وعلى الرغمِ مِنْ أنَّ عبد الله يوسف ترجمَ معنى (ما) النافية على أنَّها وردَتْ للاستفهامِ لا النفي يجدُ البحثُ أنَّ عبدَ الله يوسف و محمّد شاكر وبكتال تشابهوا في ترجمةِ المجازِ العقلي الواردِ في هذهِ الآيةِ القرآنيةِ الكريمةِ .

الخاتمة :

بعدَ دراسةِ أساليبِ المجازِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ وترجماتِها الإنجليزيةِ الثلاثِ انتهى البحثُ إلى عددٍ من النتائجِ هيَ :

١- ميلُ المُترجِمينَ الثلاثةِ عبد الله يوسف ومحمّد شاكر ومارمادوك بكتال إلى الأسلوبِ الأدبي في ترجمةِ أساليبِ المجازِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ ، فكثيراً ما كانَ هؤلاءِ المُترجِمونَ يحاولونَ ترجمةَ الأسلوبِ المجازي بأسلوبٍ مجازي أيضاً .

٢- على الرغمِ مِنْ ميلِ المُترجِمينَ الثلاثةِ إلى الأسلوبِ الأدبي في ترجمةِ أساليبِ المجازِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ أظْهرَتْ هذهِ الدراسةُ تفوّقَ بكتال على المُترجِمَيْنِ الآخرينِ ؛ لاستعمالهِ أسلوباً أدبيّاً أعلى مِنْ أسلوبَيْهما ، فضلاً عَنْ أنَّهُ كانَ أكثرَ دقّةً مِنْهما في مُعظمِ ما ترجمَهُ من هذهِ الأساليبِ المجازيّةِ ، ولكنَّ تفوُّقَ بكتال لمْ يكنْ تفوّقاً مطلقاً ، إذْ أظهرَتْ بعضُ المواطنِ في الترجماتِ الثلاثِ تفوُّقَ المُترجِمَينِ الآخرينِ عليهِ ؛ ممّا يدلُّ على أنَّ ترجمةَ المعاني المجازيةِ التي تكتنزُها أساليبُ المجازِ في سورةِ الكهفِ تتفاوتُ مِنْ مُتَرجِمٍ إلى آخرَ .

٣- عمدَ عبد الله يوسف في ترجمتهِ المعانيَ المجازيةَ الواردةَ في سورةِ الكهفِ إلى ذكرِ إضافاتٍ تفسيريّةٍ لتوضيحِ هذهِ المعاني ، وقدْ جاءتْ هذهِ الإضافاتُ التفسيريّةُ في متنِ ترجمةِ عبد الله يوسف وهوامشِها .

٤- منحَت الكُلّياتُ الجوهريةُ الخاصّةُ بكُلِّ لغةٍ البلاغةَ العربيةَ خاصّيةَ التفرُّدِ بالمجازِ العقلي ، الأمرُ الذي جعَلَ مِنْ مُقاربةِ ترجمةِ معنى المجازِ العقلي المُعْتَمِدِ على تغييرِ الإسناد أكثرَ صعوبةً مِنْ ترجمةِ المعاني المجازيّةِ التي تحقّقُها الأساليبُ المجازيّةُ الأُخرى الواردةُ في سورةِ الكهفِ .

٥- إنّ محاولاتِ المُترجِمينَ الثلاثةِ مقاربةَ أساليب المجازِ الواردةِ في سورةِ الكهفِ مِن الناحيتينِ التركيبيةِ والدلاليةِ لا تعني أنّ ترجماتِهم تُضاهي ما في هذهِ الأساليبِ المجازيةِ مِن وجوهٍ إعجازيةٍ ومنها الإعجاز البلاغي .

الهوامش :

(١) ينظر علم البيان ١٤٣

(٢) ينظر معجم المصطلحات البلاغية ٣٢٦

(٣) ينظر A Glossary of Literary Terms , P:133

(٤) جواهر البلاغة ٢٧٢

(٥) ينظر A Glossary of Literary Terms , P:133

(٦) سورة الكهف الآية ٢٩

(٧) ينظر التفسير الوسيط ٨ / ٥١٠ ـ ٥١١

(٨) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : 738

(٩) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥١

(١٠) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٢٩٧

(١١) سورة الكهف الآية ٩٦

(١٢) التفسير الوسيط ٨ / ٥٧٤

(١٣) جواهر البلاغة ٢٩٦

(١٤) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٥٦

(١٥) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٩

(١٦) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٣

(١٧) علم البيان ١٧٥

(١٨) البلاغة الصافية ٤١

(١٩) ينظر بلاغة الخطاب وعلم النصّ ١٩٤ – ١٩٥ وينظر محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح ٥٠ ـ ٥١

(٢٠) ينظر قضايا الشعرية ٣٢ ـ ٣٣

(21) سورة الكهف الآية ١١

(٢٢) التفسير الوسيط ٨ / ٤٧٦ ـ ٤٧٧

(٢٣) تفسير الكشّاف ٦١٣

(٢٤) تفسير محاسن التأويل ٧ / ٨

(٢٥) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٣١

(٢٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥ / ٥٤٣ ـ ٥٤٤

(٢٧) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٣١

(٢٨) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٤٨

(٢٩) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٢٩٤

(٣٠) سورة الكهف الآية ١٤

(٣١) تفسير التحرير والتنوير ١٥ / ٢٧٢

(٣٢) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٣١

(٣٣) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٤٩

(٣٤) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٢٩٤

(٣٥) ينظر Al –Mawrid A Modern English - Arabic Dictionary P : 349

(٣٦) سورة الكهف الآية ٣٣

(٣٧) ينظر تفسير التحرير والتنوير ١٥ / ٣١٨

(٣٨) ينظر لسان العرب ١٢ / ٣٧٣ مادة (ظلم)

(39) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٣٩

(40) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٢

(41) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٢٩٧

(٤٢) البلاغة الصافية ٣٣

(٤٣) ينظر م.ن ٣٣

(٤٤) ينظر البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي هنريش بليث ٨٢

(٤٥) ينظر م.ن ٨٨

(٤٦) ينظر م.ن هامش الصفحة ٨٨

(٤٧) ينظر جواهر البلاغة ٣٧٠

(٤٨) ينظر علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ١٤٨

(٤٩) سورة البقرة الآية ٩٥ ، وينظر تفسير التحرير والتنوير ١ / ٦١٣

(٥٠) ينظر A Glossary of Literary Terms , P:135

(٥١) ينظر علم البيان ١٥٩

(٥٢) سورة الكهف الآية ٥٧

(٥٣) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ١٥٤

(٥٤) ينظر تفسير أضواء البيان ٣ / ٣١٠

(٥٥) تفسير التحرير والتنوير ١٥ / ٣٥٥

٥٦() ينظر The Holy Qur'an Text Translation And Commentary , Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٤٦
وينظر Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٥
وينظر The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٠
(٥٧) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٥
٥٨() ينظر علم البيان ١٥٨
٥٩() سورة الكهف الآية ١٠١
٦٠() The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٥٧
٦١() Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٩
٦٢() The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٤
٦٣() ينظر علم البيان ١٦٢
٦٤() سورة الكهف الآية ٥٩
٦٥() ينظر التفسير الوسيط ٨ / ٥٤٤
(٦٦) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary , Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٤٦
(٦٧) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٥
٦٨() ينظر Al –Mawrid A Modern English - Arabic Dictionary P : ٩٨١
(٦٩) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٠
٧٠() ينظر فنون بلاغية ١١٥ وعلم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان 163
٧١() سورة الكهف ٥٠
٧٢() ينظر البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٧٠ وتفسير الجلالين ٣٨٨
٧٣() ينظر البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٣٣
٧٤() The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٢٩٩
(٧٥) ينظر The Holy Qur'an Text Translation And Commentary , Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٤٤
وينظر Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٤
٧٦() علم البيان ١٤٧
٧٧() ينظر م.ن ١٤٧
٧٨() ينظر الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية ٨٧
٧٩() ينظر Understanding Figurative Laguage P: 6
٨٠() ينظر البلاغة العربية ٢٨١
٨١() سورة الكهف الآية ٣١
٨٢() ينظر لسان العرب ٥ / ٢٣٦ مادة (نهر)
(83) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٣٨
(84) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٢
85() The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٢٩٧
٨٦() سورة الكهف الآية ١٠٩
٨٧() التفسير الوسيط ٨ / ٥٨٧
٨٨() ينظر لسان العرب ٤ / ٤٣ مادة (بحر)
(89) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary , Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٥٩
90() Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٦٠
91() The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٤
92() ينظر Oxford Wordpower , P : ٢٧٧
93() ينظر م.ن ١٧٠
94() ينظر م.ن ٨٥٧
95() ينظر م.ن ٨٥٧
96() The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٤
٩٧() ينظر البلاغة العربية ٢٨٠
٩٨() سورة الكهف الآية ٥٥
٩٩( ) تفسير التحرير والتنوير ١٥ / ٣٥٢

(100) The Holy Qur'an Text Translation And Commentary, Abdullah Yusuf Ali , P : ٧٤٥

(١٠١) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ٥ / ٦٢٤

(102) Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , P : ٣٥٤

(103) The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Marmaduke Pickthall , P : ٣٠٠

المصادر العربية :

القرآن الكريم

- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش ، ط ٤ ، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سوريا ، دار اليمامة - دمشق - بيروت ، دار ابن كثير - دمشق - بيروت ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ، ميشال زكريا ، ط ٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، ط ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ، بيروت ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- بلاغة الخطاب وعلم النصّ ، صلاح فضل ، ط ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ م .
- البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع ، حسن إسماعيل عبد الرازق ، ط ١ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦ م .
- البلاغة العربية مقدّمات وتطبيقات ، بن عيسى بطاهر ، ط ٢ ، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، بيروت - لبنان ، ٢٠١٦ م .
- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النصّ ، هنريش بليث ، ، ترجمة وتعليق محمّد العمري ، أفريقيا الشرق - الدار البيضاء – المغرب ، أفريقيا الشرق - بيروت - لبنان ، ١٩٩٩ م .
- تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- تفسير التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر - تونس ، ١٩٨٤ م .

- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلّي (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ط ٣ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، اعتنى بهِ وخّرج أحاديثه وعلّق عليهِ خليل مأمون شيما ، ط ٣ ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- تفسير محاسن التأويل ، محمّد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) ، ضبط وتصحيح محمّد باسل ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيّد طنطاوي ، ط ١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، تحقيق وشرح محمد التونجي ، ط ١ ، مؤسسة المعارف بيروت لبنان ،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ط ٢ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - القاهرة ، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- فنون بلاغية البيان والبديع ، أحمد مطلوب ، ط ١ ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة محمّد الولي ومبارك حنون ، ط ١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء - المغرب ، ١٩٨٨ م .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظورالمصري (ت ٧١١هـ) ، ط ٣ ، دار صادر - بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- محمد مفتاح المشروع النقدي المفتوح ، ط ١ ، تنسيق :عبد اللطيف محفوظ - جمال بندحمان ، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان ، منشورات الاختلاف - الجزائر العاصمة - الجزائر ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ م .

المصادر الأجنبية :

Foreign Sources :

- The Holy Qur'an Text Translation And Commentary , Translated by Abdullah Yusuf Ali , Second Edition , That es-Salasil Printing- Puplishing , Kuwait , 1409 AH - 1989 AD.

- Holy Qur'an , Translated by : M. H . Shakir , Publisher: Ansariyan Publicatins , Third Reprint , Thaminul Aiema Press , 2006 AD .

- The Glorius Qura'n Bl-Lingual Edition With English Translation , Translated by: Muhammad Marmaduke Pickthall , First Published , Istanbul ,1996 AD.

- A Glossary of Literary Terms , A . M . Abrams - Geoffrey Galt Harpham , Eleventh Edtion , United States , 2015 AD.

- Al –Mawrid A Modern English - Arabic Dictionary , Munir Ba'ailaki , Forty Second Edition, Dar El- Ilm Lil- Malayen , Beirut - Lebanon, AD. 2008

- Oxfrd Wordpower , Seventh Impression , Printed in China , 2012 AD .

- Understanding Figurative Laguage From Metaphors To Idioms , Sam Glucksberg whith contribution by Mathew S. McGlone, Oxford University Press , New York , 2001 AD.

Arabic Sources :

The Holy Qur'an

- The Syntax and Explanation of the Holy Quran, Muhyi al-Din al-Darwish, 4th. ed , Dar al-Irshad for University Affairs - Homs - Syria, Dar al-Yamamah - Damascus - Beirut, Dar Ibn Kathir - Damascus - Beirut, 1415 AH - 1994 AD.

- Generative and Transformational Linguistics and the Rules of the Arabic Language (Simple Sentence), Michel Zakaria, 2nd .ed, University Institution for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, 1406 AH - 1986 AD.

- Al-Burhan in the Sciences of the Quran, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahader al-Zarkashi (D. 794 AH), 1st ed., edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya Issa al-Babi al-Halabi and his Partners, Beirut, 1376 AH - 1957 AD.

- Rhetoric of Discourse and Textual Science, Salah Fadl, 1st. ed, Lebanon Publishers Library, Egyptian International Publishing Company - Longman, Beirut, Lebanon, 1996.

- Pure Rhetoric in Meanings, Rhetoric and Poetics, Hassan Ismail Abdel Razek, 1st. ed, Al-Azhar Library for Heritage, Cairo, Egypt, 2006 AD.

- Arabic Rhetoric, Introductions and Applications, Ben Issa Battaher, 2nd. ed, United New Book House, Beirut - Lebanon, 2016 AD.

- Rhetoric and Stylistics Towards a Semiotic Model for Text Analysis, Heinrich Blyth, translated and annotated by Muhammad Al-Omari, East Africa - Casablanca - Morocco, East Africa - Beirut - Lebanon, 1999 AD.

- Interpretation of Adwaa Al-Bayan in Clarifying the Qur'an with the Qur'an, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar bin Abdul-Qadir Al-Jakani Al-Shanqiti (D. 1393 AH), Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.

- Interpretation of Al-Tahrir and Al-Tanwir (Editing the Right Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), Muhammad Al-Tahir bin Ashur, Tunisian House for Publishing - Tunis, 1984 AD.

- Interpretation of Al-Jalalain, Jalal Al-Din Muhammad bin Ahmad Al-Mahalli (d. 864 AH) and Jalal Al-Din Abdul-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (D. 911 AH), 3rd. ed, Dar Al-Hadith, Cairo, 1422 AH - 2001 AD.
- Al-Kashshaf Interpretation of the Mysteries of Revelation and the Sources of Sayings, Abu Al-Qasim Jar Allah Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (D. 538 AH), edited and extracted its hadiths and commented on it by Khalil Mamoun Shima, 3rd .ed, Dar Al-Ma'rifah, Beirut - Lebanon, 1430 AH - 2009 AD.
- Interpretation of the Beauties of Interpretation, Muhammad Jamal al-Din al-Qasimi (d. 1332 AH), edited and corrected by Muhammad Basil, 2nd. ed, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1424 AH - 2003 AD.
- Al-Tafsir Al-Wasit of the Holy Quran, Muhammad Sayyid Tantawi, 1st. ed, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Al-Fajala - Cairo, 1998 AD.
- Jawahir Al-Balagha in Meanings, Rhetoric and Poetics, Sayyid Ahmad Al-Hashemi, edited and explained by Muhammad Al-Tunji, 1st .ed, Al-Ma'arif Foundation, Beirut, Lebanon, 1999 AD.
- The Science of Rhetoric, Abdul Aziz Atiq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1405 AH - 1985 AD.
- The Science of Rhetoric: An Analytical Study of the Issues of Rhetoric, 2nd. ed, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution - Cairo, Dar Al-Ma'alim Al-Thaqafiyah for Publishing and Distribution - Kingdom of Saudi Arabia, 1418 AH - 1998 AD.
- Rhetorical Arts of Rhetoric and Poetics, Ahmed Matloub, 1st. ed, Dar Al-Buhuth Al-Ilmiyah, Kuwait, 1395 AH - 1975 AD.

- Poetic Issues, Roman Jakobson, translated by Muhammad Al-Wali and Mubarak Hanun, 1st ed., Toubkal Publishing House, White House - Morocco, 1988 AD.
- Lisan Al-Arab, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur Al-Masry (D. 711 AH), 3rd .ed, Dar Sadir - Beirut, 1414 AH - 1994 AD.
- Muhammad Miftah, The Open Critical Project, 1st ed., Coordination: Abdul Latif Mahfouz - Jamal Bandahman, Arab House for Science Publishers - Beirut - Lebanon, Ikhtilaf Publications - Algiers - Algeria, 1430 AH - 2009 AD.
- Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, Ahmad Matloub, Lebanon Publishers Library, Beirut - Lebanon, 2007 AD.